تحفة المحبين
بشرح الأربعين «النووية»

تأليف العلامة المحدث

محمد حياة إبراهيم السندي المدني

المتوفى عام ١١٦٣هـ - بالمدينة النبوية

تحقيق وتعليق الدكتور

محمد الأمسمي الشنقيطي

استاذ الملل والنحل والمذاهب

بجامعة طيبة فرع ينبع

دار الحضارة للنشر والتوزيع

عن نسختين مع ضبط الأحاديث بالشكل

الطبعة الأولى

تحفة المحبين
بشرح الأربعين (النووية)

تأليف العلامة المحدث

محمد حياة إبراهيم السندي المدني

المتوفى عام ١١٦٣هـ - بالمدينة النبوية

تحقيق وتعليق الدكتور

محمد بن أحمد بن الطالب عيسى

الأمسمي الشنقيطي

عن نسختين مدنيتين مع ضبط الأحاديث بالشكل

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السندي، محمد حياة
تحفة المحبين بشرع الأربعين النووية،/ محمد حياة السندي، محمد الداه أحمد الشنقيطي الموريتاني - الرياض ١٤٣٢هـ
٢٠٠ ص؛ ١٦ × ٢١ سم
ردمك: ٢ - ٩٧٢ - ٥١ - ٩٩٦٠-٩٧٨
١ - الأربعون حديثاً ٢- الحديث - شرح أ- الموريتاني، محمد الداه أحمد الشنقيطي (محقق) ب- العنوان
ديوي ٢٣٧,٧ ١٤٣٢/٢٧١٢

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٢٧١٢
ردمك: ٢ - ٩٧٢ - ٥١ - ٩٩٦٠-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

دار الحضارة للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤
المستودع تلفون: ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

تصميم وإخراج 0 5 5 4 2 6 7 4 3 6

بسم الله الرحمن الرحيم

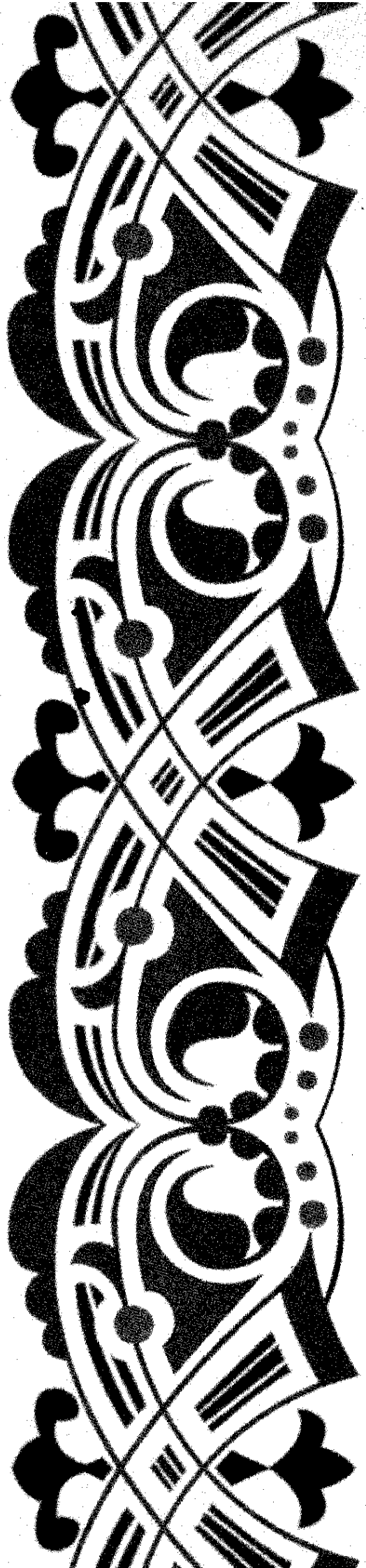

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد عبد الله، ورسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد :

فإن خدمة الكتاب والسنة واجبة على طلبة العلم ؛ لما يرجى فيها من نفع العامة والخاصة وما يعود على المرء في خاصة نفسه من زيادة علمية ودينية وعقلية ، وما يجري عليه من ثواب من علّمَ دين الله تعالى أو دعا إليه، مع ما يُرجى من بركة الاشتغال بهذا المجال في تهذيب النفس والإمساك بزمامها ما أمكن وحملها على الإنتاج العلمي النافع لبني جنسها من العلماء والمتعلمين، لذلك ولغيره من تلبية الميول النفسية بالتشاغل بتحقيق ما تيسر من أمهات الكتب المختصرة التي يتعلمها المبتدئ ويحتاجها المعلم .

بحثت عن كتاب نافع في هذا الميدان، فوجدت بفضل الله تعالى كتاب-: تحفة المحبين بشرح الأربعين (النووية) لمحدّث المدينة

النبوية المنورة ومدرس الحرم النبوي الشريف الإمام محمد بن حياة بن إبراهيم بن عبد الرحمن السندي - رحمه الله تعالى - راقداً في مدخرات مكتبة العلامة عارف حكمت - رحمه الله - بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، فقرأت هذه التحفة النادرة فوجدتها متفوقة على غيرها من الشروح المعروفة لدينا ، رغم الإيجاز غير المخل الذي سلكه الشارح في بيان أحاديثها مع تراجم مفيدة لرواتها من الصحابة الكرام ، ثم بحثت بعد ذلك عن مخطوطة أخرى ؛ لمقارنتها بها فعثرت على مخطوطة جيدة في مكتبة - الساقزلي ـ بنفس مكتبة الملك عبد العزيز رحمه الله.

وهاأنذا أتقدَّم إلى كل طالب علم بهذا الجهد المتواضع؛ لقلة بضاعة صاحبه وانشغاله بغيره، ومع ذلك فإنني اجتهدت في إخراجه على المستوى الذي يليق بهذه الأربعين المباركة ، ويخدم هذا الشرح اللطيف كما وصفه به مؤلفه ويتمثل ذلك في الآتي:

أ- قرأت مخطوطة مكتبة الشيخ عارف أحمد حكمت واعتمدتها أصلاً، لأنها كتبت في حياة المؤلف في آخر سنة ١١٤٤ هـ ولأنه جاء في آخرها ما يمكن أن نذهب به على أنها نسخة المؤلف نفسه وهو هذا النص الآتي:

(مؤلف هذه الحروف محمد حياة السندي المدني، ماكان من صواب فمن الله، وله الحمد عليه، وما كان من خطأ فمن شؤم نفسي، وأسأله العفو عنه آمين، وكان الفراغ من نسخ هذه الأحاديث الشريفة وشرحها بعد صلاة العصر يوم الإثنين حادي عشر مضى من شهر شوال المبارك أول أشهر الحج سنة ألف ومائة وأربعة وأربعين).

ب- وعارضتها بالمخطوطة الأخرى، وأثبت ما زادت به مما له فائدة بين شرطتين، وهذه النسخة، وإن كانت خلت من ذكر عنوان الكتاب، واسم مؤلفه إلا أنها متطابقة مع الأصل

تماماً، وكتب الناسخ اسمه في آخرها وهو: محمد بن عبد القادر الكردي -وسيأتي وصفها-.

عملي في التحقيق بعد ما ذكر كالآتي:

١- نسخت المخطوطة بيدي .

٢- عزوت الآيات بذكر السورة و رقم الآية فيها.

٣- خرجت الأحاديث بذكر الكتاب والباب والرقم والجزء والصفحة، علماً أن كثيراً ممن يشتغل في التحقيق هذه الأيام يسيء إلى القارئ بذكر رقم فقط ، قد يكون موهوما لأخذه من البرامج الحديثية المختلفة الترقيم ، والتي تعطيك رقماً لكلمة واحدة قد تكون في ذلك الحديث، وقد تكون في غيره،الأمر الذي يضيع به جهد الباحث والدارس وتضيع به الحقيقة. والله أعلم.

٤- أبرزت نصوص الأحاديث التي شرحها المؤلف مدموجة بشرحه.

٥- أضفت إلى هذا الشرح المبارك مقدمة الإمام النووي رحمه الله للأربعين لبيان منهجه في كتابه هذا، ولأن كثيراً من الناشرين تركوها، وكثيراً من الشارحين أهملوها.

٦- أحلت على مراجع تراجم الرواة، بذكر مرجع، أو مرجعين للصحابي المترجم طلباً لاستكمال ترجمته وتتمة للفائدة.

٧- وجهت القارئ إلى مظان الشروح الأكبر لهذه الأحاديث الجامعة.

٨- عرفت بالمؤلف تعريفاً مناسباً لهذا المقام، وتركت ما زاد على ذلك للذين أحلت عليهم ممن كتبوا عنه دراسات وبحوث مستقلة، أو في مقدمة لتحقيق أحد مؤلفاته على ما سيأتي.

٩- اقتبست العناوين من كتاب الوافي في شرح الأربعين النووية.

وكتبه الفقير إلى الله تعالى

محمد الداه أحمد الأمسمي الشنقيطي.

حياة الشيخ محمد حياة السندي
(رحمه الله تعالى)

مولده، ونشأته وطلبه للعلم، ورحلاته العلمية، وتلاميذه، وثناء العلماء عليه ، ووفاته.

ولد الشيخ العلَّامة المحدِّث محمد بن حياة بن إبراهيم بن عبد الرحمن السندي المدني - رحمه الله تعالى - في بلاد السند حوالي ١٠٨٠ هـ في أسرة علم ودين ، حيث نشأ نشأة حسنة ورُبي تربية صالحة، وطلب العلم في أحضان أسرته، ومحيط قومه وأرجاء بلدته وما جاورها حتى حاز فنوناً، وسلك سبيل الطلبة النابهين، ثم رحل في عنفوان شبابه بذهن يتوقد ذكاء وهمة عالية تسعى لنيل المعالي إلى الحرمين الشريفين، فأكب بعد أداء مناسك الحج على طلب العلم من كبار علماء الحجاز كالشيخ العلامة حسن العجيمي المكي المتوفى سنة ١١١٣ هـ ، ونال الإجازة العالية من المسند الكبير والمحدِّث الشهير الشيخ العلَّامة عبد الله

بن سالم البصري المكي مولداً ومدفناً والمتوفى عام ١١٣٤ هـ ولازم في طيبة الطيبة العلَّامة المحدِّث والمعلم الكبير، والمؤلِّف الشهير صاحب الحواشي على دواوين السنة المطهرة الستة، الإمام أبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي المدني المتوفى عام ١١٣٨ هـ حيث أثمرت له هذه الملازمة علماً جمّاً ودربة عالية وتربية نادرة أهلته لخلافة شيخه في التعليم والتحديث والوعظ والإرشاد والتوجيه منذ وفاة معلمه حتى وفاته هو عام ١١٦٣ هـ.

تلاميذه:

إذا هيأ الله تعالى لأحد العلماء الكبار التدريس في أحد الحرمين الشريفين، فإن تلاميذه لا يمكن حصرهم، نظراً لكثرتهم وتنوع مشاربهم وتفاوت صحبتهم وملازمتهم لذلك المعلم، وخصوصاً إذا كان ذلك المعلم من الدعاة إلى الله تعالى والمتصدرين والمتصديين للوعظ والإصلاح حيث إن تحمله

لهموم أمته، وما يقع فيها من جهل وتخلف وانحراف وبعد عن الدين، أو تخلف عن السنة المطهرة أو انتشار للبدع والشركيات والباطل والخرافات يحمّله مسؤوليات كبيرة، فيعلم في بيته وشارعه ومدرسته وكرسيه المخصص له في الحرم وغير ذلك.

وكان ذلك حال الشيخ محمد حياة السندي رحمه الله، فإن بيته كان بمثابة مركز استقبال لكبار الزوار وطلبة العلم النابهين، وكان مجلسه مجلس علم وتعليم وتوجيه وإرشاد ووعظ وتذكير، وكان كرسيه في الحرم النبوي الشريف ميدان تلقين وحث على مكارم الأخلاق ومعالي الأمور والتمسك بالكتاب والسنة والعمل على هدى وبصيرة من فهم صحيح مستقيم للوحي المعصوم، كما كان له باع واسع في آداب البحث والمناظرة والردود على أهل الأهواء والبدع وأهل الزيغ والضلال من الروافض وغيرهم.

وكان من ثمار هذه الجهود الموفقة أن صدر عن هذا الإمام

الجليل أئمة كبار ومحدثون ومجددون عظماء مثل العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢ هـ والإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ وغيرهما كثير.

ثناء العلماء عليه:

يدل ثناء العلماء والصالحين على العالم في حياته وبعد مماته على أن الله تعالى أراد نشر ذكره في الطيبين المخلصين، وأنه كان من العاملين المجدين، فيقيض الله تعالى له - وبلا منّة عليه- أقلام العلماء والمؤلفين والأدباء والبلغاء، لنشر محاسنه الخالدة ومآثره الباقية، فيصفون حياته وحاله ويذكرون مواطن القدوة الحسنة في أعماله الجليلة، ويشيدون بطريقة تعلمه وتعليمه وتعبده وتزهده وترفعه عن الدنيا وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وبعده عن مواطن الريب والظنون وميادين المذلة والخنوع والاستكانة للظلمة وأهل المال والجاه والسلطان، ويسطرون جهوده في الإصلاح وما وصل إليه من نجاح وفلاح

في الدنيا حتى صار إماماً يقتدى به ومنارة يهتدى بها، ونجماً ساطعاً في سماء العلم والدين والعمل الذي يتعدّى نفعه، ثم يعلنون ثمار ما زرعه من خير وعلم نافع من خلال ذكرهم لشيوخه وتلامذته ومؤلفاته وأعماله الجليلة في الوظائف الرسمية وغيرها ويدونون ما عنده من مال وثروة وجاه عريض باسم الدين، وما خلفه من مبرات وأوقاف يعم نفعها ويخص..

وقد كتب الله تعالى للشيخ محمد حياة السندي رحمه الله قسطاً كبيراً من ذلك حيث هيأ الله تعالى له طلب العلم في الحرمين الشريفين على أيدي جلة من العلماء الربانيين، ووطنه بلدة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأذن له في نشر الخير على الناس ودلالة عباد الله على الله تعالى وتعليم الجاهل وتصدير المنتهي، وتربية الغافل وإرشاد الجافي وتسليك المتوجهين إلى الله تعالى على هدى من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومصاولة أهل البدع والضلالة، ودعاة الرفض والخرافات المنكرة -

وهكذا صحب الأئمة فصار إماماً - وصدر عنه أئمة كبار أسهمت جهودهم الإصلاحية في جعل هذا الدين عزيزاً ناصعاً، لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا غلو ولا تنطع، ولا شذوذ ولا انحراف،بل دعوة وسطا ، ينهل منها المجتهد في الخير، ويعود إليها الغالي، ويلحق بها المفرط حتى يكون الجميع بإذن الله تعالى من أهل النمط الوسط الممدوح عقلا وشرعا وعرفا.

قال عنه ابن بشر في عنوان المجد: (الشيخ العلَّامة محمد حياة السندي المدني، كان له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله ومحبته..)[1].

وقال عنه صديق بن حسن القنوجي تحت عنوان: علماء الحرمين: (الشيخ محمد حياة السندي المدني كان من العلماء

---

١) عنوان المجد في تاريخ نجد، تأليف الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ط٣، ١٣٩٤ هـ ١ / ٧ و ٢٥، ٢٦وانظر طبعة دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٢ هـ ١ / ٦٤.

الربانيين، وعظماء المحدثين، قرن العلم بالعمل، وزان الحسن بالحلل.. وشد حزامه على درس الحديث النبوي، وأفنى عمره في خدمة الكلام المصطفوي، وكان يعظ الناس قبل صلاة الصبح بالمسجد الشريف، وانتفع به خلق كبير من العرب والعجم، وأقبل عليه أهل الحرمين ومصر والشام والروم والهند بالاعتقاد والانقياد وعاش عيشة مرضية..) [1].

ويتلخص من ثناء العلماء عليه ما يأتي:

١- أنه كان محباً للعلم ومعظماً لشأنه أبلى شبابه في تحصيله، وأفنى عمره في بذله والدعوة إليه والتأليف فيه.

٢- أنه كان محباً للعلماء وطلبة العلم والصالحين.

٣- أنه كان محباً للسنة محارباً للبدعة ينكر المنكر، ويأمر بالمعروف، ويعين القائمين على الحسبة ويؤيدهم على الحق.

---

(١) أبجد العلوم، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، ألفه: صديق بن حسن القنوجي المتوفي سنة ١٣٠٧ هـ ٣/ ١٦٩، ١٧٠.

٤- أنه كان يدعو للتفقه في الدين ويحث على فهم الكتاب والسنة ويذم التعصب الأعمى والجمود العقلي والفكري.

٥- أنه كان يتحسر ألماً على واقع الأمة ويذكر عللها لطلابه ومجالسيه ويبين علاج تلك الأمراض من الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة ويكتب في ذلك الرسائل والمؤلفات.

يقول الدكتور صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود بعد ذكره لبعض جهود الشيخ السندي:

(هذا هو الشيخ محمد حياة السندي ومنهاجه السلفي، والذي صار الشيخ محمد بن عبد الوهاب من تلامذته الخواص، ومكث عنده زمناً، وأخذ عنه علماً نبوياً نافعاً في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - وتابع الشيخ يقول -: قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ـ يعني بعد ذكره وبيانه لعلاقة الشيخ السندي بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وكان له أكبر الأثر في توجيهه إلى إخلاص

توحيد عبادة الله، والتخلص من رق التقليد الأعمى والاشتغال بالكتاب والسنة)[1].

---

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، تأليف الدكتور/ صالح بن عبد الله العبود، ط١ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٩٦ – ٩٩ وراجع مصباح الظلام – في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام، بتعليق الشيخ محمد حامد الفقي، مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر، وانظر استكمال حياة الشيخ السندي في مقدمات تحقيق كتبه الآتية: تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، قدم له وعلق عليه صلاح الدين مقبول بن أحمد، مكتبة المعلا، الكويت، ط١ ١٤٠٦ هـ ١٩ – ٢٣. وفتح الغفور في وضع الأيدي على الصدور، دراسة وتحقيق الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط٣، ١٤١٩ هـ ٨- ٢٢ وشرح الأربعين النووية – هذا الكتاب الذي بين أيدينا – نشر المجاهد في سبيل الله تعالى الشيخ حكمت بن أحمد الحريري، دار رمادي للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٥ هـ ونشر الدكتور عبد الوهاب بن عبد القادر السندي، لهذا الكتاب في الجامعة العربية دار العلوم الشرعية، روهر سكر السند باكستان،ط١، ١٤٢١هـ ٥-٩ وقد ذكر في تلك المقدمة أن مؤلفات ورسائل الشيخ السندي بلغت (٣٨)كتاباً ورسالة وطبع القليل منها، وأنه هو أي الدكتور عبد الوهاب السندي كتب في حياة الشيخ محمد حياة السندي مؤلفاً بعنوان: منار الحسنات في حياة الشيخ محمد حياة. ما زال مخطوطاً عنده لم ير النور حتى الآن.

وفاته رحمه الله تعالى:

يتفق المؤرخون الذين أرخوا للشيخ محمد حياة السندي أنه: (توفي يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر صفر سنة ١١٦٣ هـ ودفن بالبقيع)[١]. ولم يخرج عن هذا الاتفاق إلا صاحب عنوان المجد في تاريخ نجد، فإنه ذكر في حوادث سنة ١١٦٥ هـ أنه توفي فيها ولم يذكر اليوم ولا الشهر الذي توفي فيه [٢]. وعندي أن صلة السندي بالدعوة السلفية تقتضي من المؤرخين لها أن يكونوا أضبط لتاريخ وفاته أكثر من غيرهم، ثم إن ابن بشر- رحمه الله تعالى- أقرب لمكان وزمان الشيخ السندي من غيره [٣]. والعلم عند الله تعالى.

---

(١) انظر الأعلام للزركلي ٦ / ١١١، وأبجد العلوم ٣ / ١٦٩ وتوفي الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في عام ١٢٩٠ هـ الأعلام للزركلي ٤ / ٢٠٩.

(٢) انظر عنوان المجد ١ / ٢٥، ٢٦.

(٣) المصدر السابق.

تسمية الكتاب ونسبته إلى الشارح رحمه الله تعالى:

لم نجد في المخطوطات التي وقفت عليها ذكراً لعنوان الكتاب وذلك أن المصنف أوجز الكلام في مقدمته ولم يذكر خطة معينة يسلكها في شرحه وإنما ابتدأ الكلام هكذا فقال: (...أما بعد فهذا شرح لطيف على الأربعين الأحاديث..) وختم كلامه بقوله: (مؤلف هذه الحروف محمد حياة السندي... وكان الفراغ من نسخ هذه الأحاديث الشريفة وشرحها بعد صلاة العصر يوم الإثنين حادي عشر مضى من شهر شوال المبارك أول أشهر الحج سنة ألف ومائة وأربعة وأربعين)، وأقدم من وجدناه ذكر عنواناً للكتاب بالجزم وقال: (رأيت له مصنفاً عجيباً شرحاً على الأربعين النووية سماه: تحفة المحبين في شرح الأربعين) - هو صاحب عنوان المجد المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ. ولما لم يجد الشيخ حكمت أحمد الحريري عنواناً للكتاب على المخطوطة التي حصل على مصورتها من جامعة السند، جامشورو من مكتبة البحوث

بمعهد السنديات تحت رقم: ٢٦ / ٢٩٧ (٦٩٩٤٠ - ٨٣٦) - نشرها على علاتها بعنوان: شرح الأربعين النووية وقال:(ولم أجد نسخة أخرى للمخطوطة)ووصف مصورته التي اعتمد عليها بأن عدد صفحاتها يصل إلى(٤٩) وأن عدد الأسطر في كل صفحة (١٩) وأن ناسخها اسمه: (عبد الرزاق) من اليمن، وأن ملك هذه المخطوطة عائد إلى محمد علي إبراهيم، ثم قال معرضاً بالناسخ لكثرة الأغلاط العربية والإملائية: ويبدو أنه غير عربي. وقال: وهذه النسخة منقولة عن النسخة التي كتبها الشيخ محمد حياة السندي بخط يده رحمه الله، واستدل على ذلك بما قدمناه في المقدمة من خاتمة المؤلف لكتابه وذكره لتاريخ الانتهاء من الشرح ونسخ الكتاب.

أما الدكتور: عبد الوهاب بن عبد القادر السندي الناشر الثاني لهذا الشرح فإنه نشره تحت عنوان: تحفة المحبين شرح الأربعين (النووية) ولم يكلف نفسه بالبحث عن نسبة الكتاب

وتسميته وكأنه أمر مستقر عنده، بحيث لا يحتاج إلى بحث ، علماً أنه بيّن دوافعه لنشر الكتاب بعد ذكره لإهداء حكمت الحريري له نسخة من تحقيقه ونشره له، ورغم المتاعب التي كابدها الحريري مع المخطوطة اليتيمة قال السندي: (فلما طالعت المطبوعة قابلتها بالمخطوطة، واطلعت على أنقاص كثيرة، وتغييرات عديدة من المحقق الحريري يفوت بها المقصود ويختل بها المضمون والمفهوم، فأردت طباعة ما عندي مع صورة المخطوطة بالتحقيق الخفيف الضروري...) [1].

واكتفى في وصف مخطوطته التي اعتمد عليها في إخراج هذا الكتاب بالإضافة إلى المطبوعة الآنفة الذكر بنشر صورة الصفحة الأولى والأخيرة وكتب عليها: (صورة الصفحة الأولى من مخطوطة: نشينل ميوزم كراتشى السند باكستان) وهكذا قال في صورة الصفحة الأخيرة من المصورة.

---

(١) المصدر المذكور: صـ(٥) وما بعدها.

ونشاهد في آخر مصورة المخطوطة المذكورة أعلاه ما يأتي: أن الناسخ اسمه: فتح محمد، وأنه انتهى من نسخها: عشاء السبت ٨ شعبان من شهور السنة الثانية من المائة الثالثة من الألف الثانية من الهجرة النبوية.(٨ / ٨ / ١٢٠٢ هـ)

والواقع أن الحريري بذل جهداً كبيراً وأن الدكتور: عبد الوهاب السندي لم يضف جديداً له قيمة تذكر حيث إنه لم يتبع المنهج المعمول به في مجال التحقيق من ذكر الفروق المخلة بالمعنى، أو المفسدة للمبنى، إلا ما كان من قوله عدة مرات: (زيادة من المطبوعة) عندما يصادف كلمة، أو جملة ليست في مصورة مخطوطته، ثم إنه لم يسهل على الدارسين مهمة البحث والدراسة، فمثلاً لم يذكر التخريج المطلوب في الأحاديث كتسجيل المصدر والكتاب والباب والفصل والرقم والجزء والصفحة، يضاف إلى ذلك رداءة الطباعة واتخاذ الصفحات الأخيرة من الكتاب ميداناً للإعلان عن الجامعة وحاجتها

للمساعدة وما تقدمه من خدمات للطلاب هذا مع التشنيع على الحريري الناشر الأول للكتاب، والله أعلم بالمقاصد والنيات - وهو حسبنا ونعم الوكيل - ولعل الدكتور عبد الوهاب له العذر في مسألة الإعلان عن مزايا دار العلوم الشرعية أوأنهم كتبوا ذلك بدون علمه وعمله.

أما ما اعتمدت عليه بالإضافة إلى ما ذكرت عن المطبوعتين، فمخطوطتان مدنيتان، كتبت الأولى منهما عام ١١٤٤ هـ كما سبق - أي بعد قعود المؤلف للتدريس خلفاً لشيخه السندي الكبير المذكور آنفاً- بنحو خمس سنوات، وقبل وفاته هوبنحو (٢٥) سنة، وحيث لم نجزم بأنها بخط المؤلف، فإنني أكاد أحكم أنها كتبت لصالحه لقرائن عديدة منها قلة الأخطاء فيها على وجه العموم، وندرة الخرجات، وسلامتها كذلك تماماً من العيوب والآفات التي تصيب المخطوطات إذا لم تكن في يد أمينة تصونها. ومن أوصافها كذلك أنها كتبت كلمات

الأحاديث فيها بمداد أحمر متميز وبخط نسخ عادي مقروء وفي إطار مزخرف مذهب في البداية والنهاية، وعدد لوحاتها: (٣٩) ومسطرتها: (١٩) تحت رقم: (١٣٩) وهي في ورق أوروبي خفيف وقوي، ورقمها العام في مكتبة الشيخ عارف أحمد حكمة الله بن عصمة الله الحسيني بالمدينة المنورة: (٢٣٢)

أما النسخة الثانية: فهي من مجموعة أوقاف: (الساقزلي) بالمدينة المنورة، ولم يذكر فيها اسم المؤلف ولا عنوان الكتاب ولا تاريخ النسخ.، وكتبها الناسخ: محمد بن عبد القادر الكردي، بخط نسخ عادي مقروء وتقع في: (٢٥) لوحة، أي (٤٦) صفحة ومسطرتها: (٢١) سطراً في كل صفحة، مقاس: (٢٢ × ١٦) ومسجلة في المجموعة المذكورة أعلاه تحت رقم: (٣٦).

وقصة حصولي على هذا الشرح النفيس كالآتي:

عندما عثرت على مخطوطة مكتبة الشيخ عارف حكمت، وطلبت الحصول على مصورة منها من مدير عام مكتبة الملك

عبد العزيز الدكتور: عبد الرحمن بن سليمان المزيني، قال لي: هل تأكدت من عدم نشرها؟ أو قال: تأكد أولاً من عدم نشرها، ولكن أبديت الرغبة في الحصول على نسخة منها أولاً، ثم البحث بعد ذلك عن نسخ أخرى ثم التأكد أثناء ذلك عن صلاحيتها أو عدم نشرها مسبقاً بتحقيق يغني عن بذل جهد آخر فيها، فحصلت على المخطوطة وقرأتها، فوجدتها نفيسة ولها ميزات عديدة تُرغّب في نشرها، فأخذت أبحث في الفهارس العامة للمخطوطات وقوائم المطبوعات حتى رجعت إلى الموسوعات العربية في الإنترنت فلم نجد لها ذكراً فيها، فتوجهت همتي للعمل على نشرها بتحقيق يناسب مقامها، فأخذت في نسخها بيدي وتحقيق نصوصها حسب ما ذكرت سابقاً مع مواصلة البحث عن مطبوعة لها أو مخطوطة حتى وجدت ذات يوم وأنا في مكتبة الحرم النبوي الشريف كتاباً صغيراً بعنوان: **تحفة المحبين بشرح الأربعين**. فقرأت فيه، فوجدته نفس الكتاب، ولكن

دفعني جهد محققه وذكره لمطبوعة قبله إلى مواصلة البحث والتنقيب إذ كانت هذه هي النسخة الوحيدة التي وصلت بالإهداء من المحقق إلى مكتبة الحرم النبوي الشريف، فلما قرأت فيها ووجدته يقول في المحقق الأول الحريري ما سبق نقله وما اشتمل عليه من نقد لمجهوده المذكور عزمت على البحث عن النشرة الأولى المنوه عنها حتى وجدت منها هي الأخرى نسخة واحدة في مكتبة الحرم النبوي الشويف كما سبق بيانه ، فقرأت فيها حتى ثبتت قناعتي بأنه لا يجوز الانكفاف عن العمل في تحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً يعتمد على مخطوطات غير هاتين المذكورتين المطبوعتين، فرجعت إلى التفتيش في فهارس المخطوطات المجهولة المؤلف في الأربعينيات الحديثية فعثرت بعد أيام من البحث على نسخة الساقزلي الموصوفة سابقاً فطلبت مصورة منها وقرأتها حتى تأكدت أنها هي نفس الكتاب، وأنها طبق الأصل من نسخة مكتبة حكمت عارف التي اعتمدتها

أصلاً للمزايات التي تمتاز بها – وقد اندهشت من وجود هاتين النسختين في مكتبة واحدة، وقد أشرف مديرها على إعداد فهرس للحديث وعلومه فتهمل فيه نسخة مكتبة عارف حكمت التي ذكر فيها المؤلف نصاً، ويكتب على النسخة الأخرى أنها مجهولة المؤلف [1].

بينما مجرد النظر في آخر الكتاب بدون فحص ولا إمعان نظر يكفي لإثبات الكتاب لمؤلفه والعلم بتاريخ نسخه ثم إثبات أن المخطوطتين لمؤلف واحد، وكان بالإمكان حصوله بالنظر إلى بداية كل من الكتابين، وبالتالي توفير جهد مضن على الباحثين والدارسين وإنقاذ تراث ثمين من الضياع والنسيان، لأن الناس

---

(١) انظر فهرس مخطوطات الحديث وعلومه في مكتبة الملك عبد العزيز، إعداد عمار بن سعيد تمالت، وأشرف عليه وراجعه الدكتور / عبد الرحمن بن سليمان المزيني، مدير عام المكتبة، دارة الملك عبد العزيز ط١، ١٤٢٢ هـ ٣٨٤ وانظر قسم الأربعينات رقم:(٥٩)، ٣٤وخصوصاً الرقم: (١٠٩٩).

يصدون عن أي مدخر لا يعرف صاحبه مهما كانت نفاسته، وهكذا نعلم أن ضياع الكثير من النفائس وإهمالها على رفوف المكتبات ووراء أقفال الدواليب والصناديق إنما يرجع في كثير من الحالات إلى القائمين على هذه الكنوز الغالية وما يتسرعون به من عبارة:(مجهول المؤلف، مؤلفه لم يعرف، ناسخه غير معروف..) لذا لزم التنبيه على ذلك ؛ ليكون عبرة لمن يقف عليه ولا يمل من البحث والمقارنة والاستقراء والموازنة حتى يخدم أمته ودينه والقائمين معه في خندق خدمة التراث العربي الإسلامي.

والعلم عند الله تعالى، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

* * *

قال الإمام النووي: (رحمه الله تعالى)

الحمد لله رب العالمين، قيوم السموات والأرضيين، مدبر الخلائق أجمعين، باعث الرسل صلوات الله وسلامه عليهم إلى المكلفين لهدايتهم وبيان شرائع الدين، بالدلائل القطعية وواضحات البراهين.

أحمده على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، أفضل المخلوقين، المكرم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب السنين، وبالسنن المستنيرة للمسترشدين، المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين، وآل كل وسائر الصالحين.

أما بعد فقد روينا عن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وأبي الدرداء ، وابن عمر، وابن عباس

، وأنس بن مالك ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم من طرق كثيرة بروايات متنوعات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء**) (١).وفي رواية: (**بعثه الله فقيهاً عالماً**) وفي رواية أبي الدرداء: (**وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً**) وفي رواية ابن مسعود: (**قيل له: ادخل من أي أبواب الجنة شئت**) وفي رواية ابن عمر: (**كتب في زمرة العلماء وحشر في الشهداء**)(٢).

---

(١) انظر بالإضافة إلى ما قاله الإمام النووي رحمه الله تعالى عن هذا الحديث ما قاله الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى في جامع بيان العلم وفضله، باب قوله صلى الله عليه وسلم: (**من حفظ على أمتي أربعين حديثاً**) الأحاديث رقم: (٢٠٤ - ٢١٠) بتحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٤ هـ ١ / ١٩٢ - ١٩٩.

(٢)السابق الحديث رقم: (٢٠٩) ١ / ١٩٧وراجع ما ذكره مؤلفا الوافي في شرح الأربعين النووية في هامش ص٦ نقلا عن ابن الملقن وهما: - الدكتور مصطفى البغا ومحي الدين مستو، دار ابن كثير، ط٨، ١٤١٤ هـ

واتفق الحفّاظ على أنه حديث ضعيف، وإن كثرت طرقه، وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب مالا يحصى من المصنفات، فأول من علمته صنَّف فيه عبد الله بن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني، ثم الحسن بن سفيان النسائي، ثم أبو بكر الآجري، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهاني، والدارقطني، والحاكم، وأبو نعيم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو سعيد الماليني، وأبو عثمان الصابوني، وعبد الله بن محمد الأنصاري، وأبو بكر البيهقي، وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين.

وقد استخرت الله تعالى جمع أربعين حديثاً اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفّاظ الإسلام. وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله صلى الله عليه وسلم في

الأحاديث الصحيحة: (**ليبلغ الشاهد منكم الغائب**)[1]. وقوله: (**نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها**)[2]، ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة، رضي الله عن قاصديها، وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو نصف الإسلام، أو مثله، أو نحو ذلك، ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم،

---

(١) البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (رب مبلّغ أوعى من سامع) الحديث رقم: (٦٧) وانظر أطرافه في فتح الباري ١ / ١٥٧، ١٥٨

(٢)انظره في سنن أبي داوود، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، الحديث رقم: (٣٦٦٠) ١ / ٦٨، ٦٩

وأذكرها محذوفة الأسانيد، ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى. ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها[1].

وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره، وعلى الله اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة.

•

* * *

(١) انظر هذا الباب النفيس في آخر كتاب الوافي، المرجع السابق ٣٦٩ – ٣٨٤

الحديث الأول

(إنما الأعمال بالنيات)

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىءٍ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**).

رواه إماما المحدثين : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة.

* * *

بداية الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يليق به، والصلاة والسلام على حبيبه وآله وصحبه، أما بعد...

فهذا شرح لطيف على الأربعين، الأحاديث التي جمعها الإمام الفقيه محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي الزاهد الورع [1].

الحديث الأول:

عن أمير المؤمنين أبي حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي القرشي، يجتمع مع النبي صلى الله عليه

---

(١) هذا ملخص في غاية الجودة لترجمة هذا الإمام، وانظر: المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، لجلال الدين السيوطي، طبع في أول كتاب تهذيب الأسماء واللغات للنووي، دار الفكر ط١، ١/ ٥ -٣١.

وسلم في كعب بن لؤي، كنيته أبو حفص، ولقبه الفاروق، لفرقانه بين الحق والباطل بإسلامه إذ أمر المسلمين كان قبله على غاية الخفاء، وبعده على غاية الظهور،أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة ، سنة ست من النبوة، وبويع له بالخلافة يوم موت الصديق رضي الله عنهما يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة، ففتح الفتوح العظيمة وأظهر الإسلام وأخمد دين الأصنام، ومات شهيداً في المدينة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين على الصحيح رضي الله عنه [1].

قال: منفرداً عن غيره بهذا الحديث، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم،حال كونه يقول: **(إنما الأعمال بالنيات)**،

---

(١) هذا إيجاز لأهم سيرة هذا الخليفة الراشد رضي الله عنه، وانظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي جزء سير الخلفاء الراشدين، ٧١-١٣٧والبداية والنهاية ١٠/ ١٩٢-١٩٧وأخبار عمر، وأخبار عبد الله بن عمر للطنطاوي ٩-٤٣٠.

أي: لا عبرة للأعمال التي يمكن أن تكون محلاً للثواب عند الله تعالى إلا بالنيات، فالمطلوبات إن عملت لله تعالى قبلت، وإن عملت لغيره ردت، وربما استحق عاملها العقاب، وإن خلت عن النية صارت عبثاً، والمباحات التي يمكن أن يتوسل بها إلى الخير إن فعلت للتوسل إليه تسببت للثواب، وإن فعلت للتوسل إلى الشر كانت وبالاً على أربابها، وإن خلت عن النية كانت عبثاً.

والمنهيات إن تركت لله كانت حسنات، وإن تركت لغيره كانت مهملة، وإن فعلت لله يخاف على فاعلها ذنب عظيم[1].

(وإنما لكل امرئ ما نوى) لا ما نوى غيره، لأن عمل كل عامل معتبر بنيته لا بنية غيره، **(فمن)** أي: إذا عرفت ما تقدم فاعلم أن من: **(كانت هجرته)** تركه دار الكفر والعصيان، للتوجه إلى محل رضاء الله ورسوله **(فهجرته إلى الله ورسوله)** لا إلى غيرهما، وهو ممدوح على ذلك في الأولى والعقبى ومثاب عليها جزاء حسناً،

(١) انظر كتاب التوبة في ضوء الكتاب والسنة، ٨٩-١٤٣.

(ومن كانت هجرته لدنيا) من غير تنوين غير منصرف،**(يصيبها)** أي: يقصد حصولها أصابها أولم يصبها **(أو كانت هجرته لامرأة ينكحها)** يريد نكاحها نكحها أو لَا وإنما خص نكاح المرأة مع أنه من الدنيا لأنه من أعظم أمورها ومقاصدها،وهذا من باب التخصيص بعد التعميم، **(فهجرته إلى ما هاجر إليه)** من الدنيا والمرأة، لا إلى الله ورسوله، وهو ملوم عليها غير مثاب.

وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الدين، ينبغي لكل عبد أن يريد وجه الله تعالى في أعماله، مجانباً عما سواه، إذ المخلص رابح، والمرائي خاسر، ولا يتأتى الإخلاص إلا ممن يعلم عظمة الله تعالى ومراقبته على خلقه، رواه الشيخان رحمهم الله [1].

---

(١) البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدئ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحديث (١)وهو مخرج في أماكن متعددة من الجامع الصحيح.ومسلم كتاب الإمارة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :**(إنما الأعمال بالنيات)**.

الحديث الثاني

(الإسلام والإيمان والإحسان)

عن عمر رضي الله عنه أيضاً قال:(بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً.** قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: **أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.** قال:صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.** قال: فأخبرني عن الساعة، قال: **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل.** قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: **أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان،** ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال لي: **يا عمر، أتدري من السائل؟** قلت: الله ورسوله أعلم. قال: **فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**) رواه مسلم.

الحديث الثاني: عنه أيضاً قال،(بينما نحن جلوس) أي: بين أوقات نحن كائنون (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم)، زيدت الذات ؛ لدفع توهم أن المراد من اليوم مطلق الوقت (إذ) فجائية،(طلع) ظهر، (علينا رجل) أي: جبريل عليه السلام في صورة رجل، وقد مكن الله تعالى الملائكة من أن يتصوروا ويظهروا في أي صورة شاؤوا، (شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر) أي: شعر رأسه ولحيته، (لا يرى عليه أثر

السفر) من تغير اللون وتدنس الثياب والتغير بالغبار.

وفي رواية:(أحسن الناس وجهاً وأطيب الناس ريحاً كأن ثيابه لم يمسها دنس) [1].

(ولا يعرفه منا أحد) فعجبنا منه، إذ لو كان مسافراً لظهر عليه أثره، ولو كان من أهل المدينة لعرفناه، إذ لا يخفى سكانها علينا، فلم يزل يمشي، (حتى جلس) متوجهاً، (إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه صلى الله عليه وسلم) تأدباً معه.

ونبه بهذا أنه ينبغي للمتعلم أن يتأدَّب مع المعلم، كمال التأدب، إذ هو وارث الأنبياء عليهم السلام، يقرب إلى الله تعالى

---

(١) عزاه في الفتح لأبي فروة من روايته، انظر ١ / ١١٦ ولفظه: (فإنا لجلوس عنده إذ أقبل رجل أحسن الناس وجهاً، وأطيب الناس ريحاً، كأن ثيابه لم يمسها دنس) وانظره في سنن النسائي،كتاب الإيمان، صفة الإيمان والإسلام ٨ / ١٠١

بتعليمه، وصاحب الأدب فائز، وفاقده خاسر [١].

(ووضع كفيه على فخذيه صلى الله عليه وسلم) كما جاء ذلك صريحاً في رواية النسائي[٢]، ولفظها: أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع أصحابه فلا يعرفه الغريب، فبنيت له مصطبة من طين، فجاءه جبريل وهو عليها، فقال:(السلام عليك يا محمد، فرد عليه السلام، فقال: أدنو يا محمد؟ قال: أدنه، فلم يزل يقول: أدنو؟ فيقول: أدنه، حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: يا محمد)، ونبه بوضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم، وبقوله: يا محمد، أنه ينبغي للمعلم أن لا يبخل بالتعليم والنصح عند قلة تأدب المتعلم، فعلاً وقولاً، إذ العلم أمانة ينبغي أداؤها إلى أهلها أخذوها بتأدب، أولَا، وإليه

(١)انظر: تذكرة السامع والمتكلم، في آداب العالم والمتعلم تأليف ابن جماعة الكناني ١٤٣ وما بعدها.

(٢)المصدر المذكور: ٨/ ١٠١-١٠٢.

يشير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[1].

وقوله: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾[2].

وقد جاء جبريل عليه السلام معلماً للمتعلم والمعلم. (أخبرني عن الإسلام) الذي يتعلق بالظاهر ويحفظ الدماء والأموال والأولاد والذرية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا له عما سأل،(الإسلام) الذي تريد تفسيره (**أن تشهد أن لا إله**)بوجه من الوجوه (**إلا الله**) الواجب الوجود المنفرد بالألوهية، الموصوف بأوصاف الكمال، المقدس عن سمات أهل الزوال، (**وأن محمداً رسول الله**) إلى الناس والجن، وأن ما جاء به فهو حق، (**وتقيم الصلاة**) المفروضة بفرائضها، وواجباتها،

(١) سورة النساء ، الآية: (٥٨).

(٢) سورة آل عمران ، الآية: (١٨٧).

ومندوباتها، مجانباً عن مفسداتها، ومكروهاتها، وعما لا يليق بها. (**وتؤتي الزكاة**)، إن وجبت عليك طيبة بها نفسك، (**وتصوم رمضان، وتحج البيت**) بفعل مخصوص في زمن مخصوص.

(**إن استطعت إليه سبيلا**)، بالزاد والراحلة[1] بشروطهما المقررة في محلها[2]. وهذا إشارة إلى أن الإسلام عبارة عن تحلية الظاهر بالعبادة، وأشار بهذه الخمس إلى أصولها؛ لأن العبادة المتعلقة بالظاهر إما مالية، وإليها الإشارة بالزكاة، أو مالية وبدنية وإليها الإشارة بالحج، أو بدنية وهي: إما تزكية، وإليها الإشارة بالصوم، أو عملية قولية فقط، وإليها الإشارة بالشهادتين، أو فعلية وقولية، وإليها الإشارة بالصلاة. قال جبريل عليه السلام: (صدقت) فيما قلت، ونبه بهذا أن من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدق في كل ما يقول إذ هو معصوم عن

---

(١) راجع شرح السنة للإمام البغوي: ٧ / ١٣ ومابعدها.

(٢) انظر المغني في فقه الحج والعمرة ١٤-٥٣.

الكذب، ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[1]. ويسلم أمره تسليماً.

قال عمر رضي الله عنه: (فعجبنا له) أي منه، أو لأجله، (يسأله)، ومقتضى السؤال عدم العلم بالمسؤول، (ويصدقه)، ومقتضى التصديق العلم به، قال جبريل: (فأخبرني عن الإيمان) الذي هو متعلق بالباطن وعليه مدار الدين قال صلى الله عليه وسلم في جوابه:(**الإيمان أن تؤمن**) تصدق بقلبك تصديقاً لا يطرأ إليه الشك أبداً (**بالله**) بأنه موجود بذاته واحد في ذاته وصفاته وأفعاله منفرد بالألوهية لا شريك معه بوجه ما، موصوف بكل كمال يليق به، منزه عما لا يليق به،(**وملائكته**): بأنهم عباد الله المكرمون، لا يعصونه، ويفعلون ما يؤمرون، وما

(١)سورة النجم، الآية: (٣-٤).

منهم أحد إلا له مقام معلوم. (وكتبه): بأنها كلامه الحقيقي تكلم بها كما يليق التكلم به، ويسمع كلامه من يشاء إسماعه كيف يشاء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1]. (ورسله): بأنهم عباد الله المكرمون عصمهم عما لا يليق بجنابهم وأرسلهم إلى خلقه، لهدايتهم، وتكميل معاشهم ومعادهم. وأيدهم بالمعجزات – الدالات – على صدقهم، وبلّغوا ما أمروا به، ويجب تعظيمهم، وتنزيلهم منازلهم. أولهم آدم صفي الله وآخرهم وأجلهم محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم. (واليوم الآخر) الذي ليس بعده ليل، قيل: هو من الموت إلى آخر ما يقع يوم القيامة، أي تؤمن بوجوده، وما اشتمل عليه من سؤال الملكين، ونعيم القبر وعذابه، والبعث والحساب والميزان والصراط والجنة والنار، وغير ذلك.

---

(١) سورة الشورى الآية: (١١).

(**وبالقدر خيره وشره**)، بأن تؤمن أن الله تعالى قد علم الأشياء كلها بعلمه الأزلي وقدّر لكل مقداراً لا يزيد عليه ولا ينقص، وزمنا لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه وقدّر الخير في حق من أراد أن يقدره فلا يصرف عنه أبداً، وقدّر الشر في حق من أراد أن يقدّره فلا يحفظ عنه أبداً، لأن ما قدّر يكون.

قال جبريل (صدقت) فيما ذكرت، فإن الأمر كما فسّرت، قال جبريل: (فأخبرني عن الإحسان)، المذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]، ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾[3]. ما هو؟ قال: (**أن تعبد الله**) الذي خلق الجن والإنس لعبادته عملاً وتركاً وقولاً،

---

(١)سورة يونس الآية: (٢٦).

(٢)سورة البقرة الآية:(١٩٥).

(٣)سورة الرحمن الآية: (٦٠).

وفعلاً، وظاهراً وباطناً، مع كمال حضور القلب، وخشوع الجوارح،والإقبال إليه (**كأنك تراه**) بعينك، ولو قدر أن أحداً يعاين ربه في عبادته لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن الوجوه (**فإن لم تكن تراه**) لأن رؤيته بالعين في الدنيا محال نقلاً لأنه لا يدركه الإبصار (**فإنه يراك**)، إذ لا تخفى عليه خافية سواء لديه الدانية والقاصية، يرى الضمائر كما يرى الظواهر، ورؤيته إياك تكفي في مراعاة الحضور والخشوع في عبادته. ولابد للإنسان من التخلي والتحلي حتى يكون أهلاً للتجلي، فالتخلي: أن يطهر ظاهره وباطنه عن قاذورات الذنوب والأخلاق الذميمة بالتوبة الصادقة، وحرام على من كان متدنساً بدنس المعاصي والأخلاق القبيحة أن يؤذن له بالدخول في الحضرة الربانية إذ لا يدخلها إلا المطهرون. والتحلي أن يزين

ظاهره وباطنه بالطاعات والخيرات ويزيل بها ظلمات السيئات، فمن طهر عن نجاسة المخالفات وتزين بزينة الطاعات استأهل أن يتجلى لقلبه رب الموجودات، وحينئذ يفوز بعمل ما أشار إليه سيد العارفين بقوله: (**أن تعبد الله** إلخ). قال جبريل: (صدقت) فيما ذكرت، وينبغي لأهل الإسلام أن يتصفوا بالإسلام والإيمان والإحسان ؛ ليفوزوا بالعرفان والجنان.قال جبريل: (فأخبرني عن) وقت قيام (الساعة) قال صلى الله عليه وسلم في الجواب: (**ما المسؤول عنها**)، يريد نفسه الكريمة، أوكل مسؤول عنها. (**بأعلم من السائل**)، أي منك أومن كل سائل، بل الكل سواء في عدم علم زمن وقوعها ؛ لأن الله عنده علم الساعة، لا عند غيره وأشار جبريل بهذه الأسئلة، والنبي صلى الله عليه وسلم بالأجوبة: أنه ينبغي للسائل أن يسائل عما ينبغي السؤال عنه، ولا يسأل عما لا يليق السؤال عنه، وينبغي للمجيب أن يجيب بما

يعلم، ويفوض العلم إلى الله تعالى فيما لا يعلم، أو يقول: لا أعلم، ومن العلم علم الإنسان بجهله. قال جبريل: (فأخبرني عن أماراتها)، أي عن علامات قرب وقوعها، (قال): من علامات قربها: (**أن تلد الأمة ربتها**) أي سيدتها، قيل: هذا إشارة إلى كثرة أولاد المملوكات، وقيل: هذه كناية عن كثرة العقوق في الأولاد حتى يكونوا كالسادات، والآباء والأمهات كالمملوكين والمملوكات في الحكم عليهم، والجرأة عليهم وقلة الأدب معهم،(**وأن ترى الحفاة**) جمع حاف وهو من لا نعل برجليه،(**العراة**) عن كثير من الثياب (**العالة**) الفقراء (**رعاء الشاء**) رعاة الغنم أخسّاء الناس عندهم (**يتطاولون**) يتفاخرون بطول في البنيان. وهذه كناية عن انقلاب الأمر وصيرورة الدنيا ومناصبها إلى غير أهلها،وصيرورة الأحمق ابن الأحمق أسعد بالدنيا، وهذا يوذن بقرب وقوع القيامة، وقد ظهر آثار ما ذكر

الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم في أزمنتنا هذه (ثم انطلق) جبريل (فلبثت) زمناً(ملياً) كثيراً، وقد بين ذلك بثلاث ليال[1]. (ثم قال – صلى الله عليه وسلم- : **يا عمر، أتدري من السائل**) عن تلك المسائل؟ (قلت: الله ورسوله أعلم) به منا، بل لا علم لي به.(قال- صلى الله عليه وسلم- : **هذا جبريل**)، ظهر في صورة رجل (أتاكم يعلمكم أمر دينكم)، فإن تحصيله من أهم المهمات إذ لابد من سلوك الصراط المستقيم، ولا يتأتى السلوك إلا بالعلم به، إذ العلم قائد العمل. رواه مسلم [2].

* * *

(١) انظر: شرح السنة للبغوي ١/ ٩،وسنن أبي داوود، ٥/ ٧٣، والترمذي في أبواب الإيمان، باب بني الإسلام على خمس، الحديث: (٢٦١٣)

(٢) المصدر المذكور: كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، ١/ ٤٠الحديث رقم (١١)، والبخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم.

الحديث الثالث

(أركان الإسلام ودعائمه العظام)

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**)) رواه البخاري ومسلم.

الحديث الثالث: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أسلم مع أبيه بمكة، وهاجر معه، وكان من فقهاء الصحابة وزهادهم، واعتزل الفتن. قال نافع: أعتق ألف رقبة، أو أزيد، وقيل: حج ستين حجة، واعتمر ألف عمرة، وحمل على ألف فرس في سبيل الله، مات عن ستة وثمانين سنة بمكة سنة ثلاث وسبعين شهيداً،

ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين،- مقبرة بضم الباء، وقيل بفتح [1].

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بني الإسلام) أي الدين (على خمس) من الدعائم (**شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله**) مع تصديق القلب، ودخل في الإقرار برسالته صلى الله عليه وسلم والتصديق به الإقرار والتصديق بحقيقة الحق وبطلانية الباطل، (**وإقام الصلاة**) كما ينبغي إقامتها، (**وإيتاء الزكاة**) ابتغاء مرضاة الله، (**وحج البيت**) لمن استطاع إليه سبيلا، (**وصوم رمضان**) كل عام، وهذا من بناء الشيء على أعظم أركانه، فالشهادة أساس الكل عليها بني الدين كله، وبذهابها يذهب الدين كله، وما سواها من الأربعة المذكورة بناء بالنسبة إليها، وأساس من وجه بالنسبة إلى غيرها. والصورة

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠٣وما بعدها والطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٤٢-١٨٨،وأخبار عمر وأخبار ابنه عبد الله ٤٣١إلى نهاية الكتاب.

هكذا وبسقوط إحدى هذه الأربع يسقط جانب عظيم من الإسلام، ولا يسقط الإسلام كله عند الجمهور. والمقصود من الحديث الحثّ على تحصيل هذه، وتتميمها وتحسينها، إذ هي الأساس الذي عليه مدار البناء، من لم يحكم الأصول لم يفز بالوصول [1].

* * *

(١) الحديث متفق عليه وهذا لفظ البخاري، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، الحديث رقم (٧) ١/ ٤٩ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام الحديث رقم: (١٦) وانظر المفهم ١/ ١٦٨-١٧٠

الحديث الرابع

(أطوار خلق الإنسان وخاتمته)

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلماتٍ بكتب رزقه وأجله وعمله وشقيٌّ أو سعيدٌ فو الله الذي لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) رواه البخاري ومسلم.

الحديث الرابع: عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي، أسلم بمكة قديماً، وهاجر هجرتين، وشهد بدراً وغيرها، وكان صاحب الوسادة والنعلين والسواك، وكثير الدخول عليه صلى الله عليه وسلم، وكان أشبه الناس طريقاً به صلى الله عليه وسلم، مات بالمدينة سنة اثنين أو ثلاث وثلاثين عن بضع وثمانين سنة، وقيل: مات بالكوفة رضي الله عنه [1].

(قال: حدثنا رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في جميع ما يقول، (المصدوق)، فيما يوحى إليه، لأنه من الله، وما يكون منه لا يكون إلا صدقاً، (**إن أحدكم**) يا بني آدم (**يجمع**)، يبقى مادة (**خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة**) أي منيا. روي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النطفة إذا وقعت في الرحم، فأراد الله تعالى أن يخلق منها بشراً طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفرة وشعرة، فتمكث أربعين يوماً ثم تنحدر في

---

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١-٥٠٠.

الرحم) [1](**ثم يكون**) يصير بالتدريج أو بدونه (**علقة**) قطعة دم جامدة (**مثل ذلك**) الذي هو أربعون يوماً (**ثم يكون مضغة**) قطعة لحم بقدر ما يمضغ (**مثل ذلك**) الزمن المذكور، وفيها أو بعدها يصورها بارئها في أي صورة شاء (**ثم يرسل الملك**) الموكل بالرحم(**فينفخ فيه الروح**) فيصير حياً بعد أن كان جماداً، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وينبغي للعاقل أن يتدبر في أصله وكيفية خلقه وتطوره في أطوار شتى، لينكشف له ضعف حاله واحتقاره واحتياجه إلى بارئه، ويظهر له جلالة خالقه وحسن عنايته به، وما يجب عليه من شكره (**ويؤمر**) الملك (**بأربع كلمات**) أي بكتب أربعة أشياء (**بكتب رزقه**) مع مقاديره، وأوقاته، وأوصافه، وأسبابه، من مأكول ومشروب وملبوس وغيرها (**و**)بكتب(**أجله**) مقدار مدة حياته (**و**)بكتب (**عمله**)بمقداره ووقته، وأوصافه، وأحواله،

(١) انظر الأثر المذكور في: فتح القدير للشوكاني ٣/ ٥٨٧.

وأسبابه. (و) بكتب أنه (**شقي**) إن كان في علم الله تعالى من الأشقياء (**أو**) بكتب أنه (**سعيد**) إن كان في علمه أنه من السعداء، (**فوالذي**) أي: فأقسم بالله الذي لا إله غيره، (**إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة**)بامتثال الأوامر واجتناب المناهي، فيما يبدو للناس (**حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع**) تمثيل لشدة قربه منها، كأنه لم يبق بينه وبينها إلا الموت (**فيسبق عليه**) ما كتب عليه من الشقاوة في (**الكتاب**) المسطور في بطن أمه، (**فيعمل بعمل أهل النار**) في آخر أمره من المعاصي ويموت على ذلك (**فيدخلها**) بعد الموت أو يوم القيامة، (**وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار**) من المعاصي والمنكرات فيما يظهر للناس (**حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه**) ما كتب له من السعادة في الكتاب المكتوب في بطن أمه (**فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها**).- اللهم اجعلنا منهم. ولعل هذا يكون تارة كما وقع لإبليس، و إلا فكل ميسر لما خلق له، وإن الله لا يضيع أجر

العاملين، وانقلاب الحال من الإيمان إلى الكفر أقل قليل، وانقلاب الحال من الكفر إلى الإيمان كثير، وغالب الناس يموتون على ما يعيشون. وهذا الإبهام هو الذي قطع الاعتماد على الأعمال، وأقلق قلوب الأخيار، فلا يزالون بين الخوف والرجاء حتى يجاوزوا عقبة الموت، وحينئذ يعلم الإنسان بماذا ختم له. اللهم أحينا على ما تحب وترضى وأمتنا على ذلك بفضلك. رواه البخاري ومسلم رحمهما الله [1]

* * *

(١) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، الحديث رقم: (٣٢٠٨) ٦/ ٣٠٣وكتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الحديث رقم: (٧٤٥٤) ١٣/ ٤٤٠،ومسلم ، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي، الحديث رقم: (٦٧٢٣) وانظر المفهم ٦/ ٦٤٩-٦٥٣

الحديث الخامس

(إبطال المنكرات والبدع)

عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)** رواه البخاري ومسلم. وفي رواية لمسلم: **(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)**.

الحديث الخامس: عن أم المؤمنين في التكريم، أم عبد الله، كناها النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته أن يكنيها بابن أختها أسماء، عبد الله بن الزبير، عائشة بنت الصديق الأكبر سيدة الأزواج بعد خديجة، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الفقيهة الكبرى، ماتت رضي الله عنها سنة تسع أو ثمان وخمسين عن ست وستين سنة، ودفنت بالبقيع مع صواحباتها

رضي الله عنهن [1].

قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من أحدث)** ابتدع ، وأدخل، **(في أمرنا)**، شرعنا **(هذا)** الكامل الذي لا يزاد فيه، ولا ينقص، **(ما ليس منه)** بوجه من الوجوه، بأن لم يدل عليه كتاب ولا سنة، ولم يؤخذ منهما أخذاً صحيحاً، إذ المأخوذ منهما أخذاً معتبراً مقبول، **(فهو رد)**، مردود عند الله تعالى، أو مردود على وجه صاحبه. رواه البخاري ومسلم [2]. وفي رواية لمسلم: **(من عمل عملا ليس عليه أمرنا)** أي لا يرجع إلى أصل

---

(١) راجع ترجمتها في الطبقات الكبرى، لابن سعد ٨/ ٤٦-٦٤،والإصابة ٤/ ٣٥٩-٣٦١.

(٢) البخاري، كتاب الصلح، باب إذ اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود الحديث رقم: (٢٦٩٧) ٥/ ٣٠١،ومسلم، كتاب الأقضية، باب لا يقضي القاضي وهو على حال تشوّش عليه فكره، ورد المحدثات، ومن خير الشهداء، الحديث رقم: (١٧١٨) وراجع المفهم ٥/ ١٧٠-١٧٣.

شرعي، (فهو رد)[1]- بدعة-.

البدعة ما أدخل في الدين وليس منه بوجه، ومعرفة البدعة والسنة والمشروع من أهم الأمور وأصعبها إذ هي متوقفة على معرفة الكتاب والسنة والإجماع، وما أخذ من ذلك بوجه معتبر وعلى معرفة أقوال الراسخين في العلم، وكم من بدع بالجهل تجعل سنناً، وكم من سنن به تعتقد بدعاً، وهي من أقبح المعاصي، لما فيها من الإدخال في الدين الذي لا يجوز إدخال غيره فيه، والإيهام أنه ناقص يحتاج إلى الزيادة، وقد أكمله الله تعالى، واعتقاد الباطل حقاً.

ولذا قلّ ما يوفق صاحبها للتوبة، لأن من اعتقد الشيء حقا لا يتوب عنه، وهي في الأصول والعقائد أقبح منها في

(١)المصدر السابق وراجع شرحه في جامع العلوم والحكم ١/ ١٦٢-١٧٩،و٢/ ٩٧-١٢٥.

الفروع، وأبى الله أن يقبل عمل صاحب البدعة حتى يتوب من بدعته.

وقد ظهرت في زماننا البدع والفتن، وماتت السنن، قلما ترى أحداً خالياً عن دنسها. و الله الحافظ.

* * *

الحديث السادس

(الحلال والحرام)

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حولَ الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**). رواه البخاري ومسلم.

الحديث السادس: عن أبي عبد الله النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي، قتل في بعض قرى حمص سنة أربع وستين [1].

---

(١) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ١٢٢. وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤١١-٤١٢، والإصابة / ٣/ ٥٥٩.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن الحلال بيّن**) ظاهر حكمه وهو أنه لا مؤاخذة في فعله وتناوله، أو غالب أفراده عند أهل العلم (**والحرام بيّن**) حكمه وهو أنه في فعله وتناوله مؤاخذة، أو غالب أفراده، (**وبينهما**) لتعارض دلائلهما، أو للجهل بها (**مشتبهات لا يعلمهن**) حكمهن، أو ذواتهن (**كثير من الناس**) لخفاء حكمهن عليهم، أو ذواتهن، ويعلمهن العلماء، بنص أو قياس، أو نحو ذلك، وحكمهن ورعاً تركها إذ في تناولها وتعاطيها احتمال ارتكاب الحرام. (**فمن اتقى الشبهات**) أي اجتنبها، (**فقد استبرأ**) طلب البراءة (**لدينه**) من الذم، وعرضه من الوقوع فيه بالغيبة ونحوها، لأن صاحب الشبهات يهدف نفسه- يجعل نفسه غرضا لوقوع الناس فيه، (**ومن وقع في الشبهات**) بتعاطيها(**وقع في الحرام**) المحض، أي كان بصدد الوقوع فيه، لأن من أكثر من تعاطيها ربما صادف

الحرام الصرف، وإن لم يتعمده، وقد يأثم بذلك، إذ هو السبب إلى التقصير، ولأن التساهل في المباحات يجر إلى المتشابهات، والتساهل فيها يجر إلى المكروهات، والتساهل فيها يجر إلى الحرام، كما أن المحافظة على أدنى الطاعات تجر إلى أعلاها، مثال واقعها **(كالراعي يرعى)** الماشية **(حول الحمى)**:هو ما يحميه بعض الرؤساء والأمراء لمواشيه، ويمنع غيره عن الرعي فيه، ويعاقب من رعى فيه **(يوشك)** يقرب **(أن يرتع فيه)**، أي تأكل ماشيته منه، فيعاقب، **(ألا)** تنبهوا يا أيها الغافلون الواقعون في الشبهات، **(وإن لكل ملك حمى)** يحميه لدوابه ويمنع غيره ويعاقب الراعي فيه **(ألا وإن حمى الله)** ما منع منه عباده **(محارمه)**، فلا تقربوها، ولا ترتكبوها ؛ لئلا تستحقوا العتاب والعقاب، وهذا من باب تشبيه المجموع بالمجموع، وهو أبلغ تشبيه، شبه الحق جل وعلا بالملك، والعبد المكلف بالراعي، والذنوب بالحمى، والمشتبهات

بما قارب الحمى، ومنع الله تعالى من الذنوب بمنع الملك عن الحمى،وعقابه وغضبه عليها بعقابه، وغضبه على الرعي فيه. فالله الله يا عباد الله إياكم ومخالفة هذا القهار الذي يدخل أهل الأوزار في سجن النار و بئس القرار.- اللهم استرنا بسترك الجميل، (**ألا وإن في الجسد مضغة**) قطعة لحم (**إذا صلحت صلح الجسد كله**) فبإصلاحه فاهتموا وبتطهيره فاعتنوا (**وإذا فسدت فسد الجسد كله**) فعن فساده فاجتنبوا (**ألا وهي القلب**) الذي عليه مدار الجسد صلاحاً وفساداً، فمن طهره عن أوساخ الأخلاق الذميمة، وأقذار الأوزار، وزينه بزينة الأخلاق الكريمة وأنوار الطاعات فقد أصلحه، وبصلاحه صلح الجسد، فلا يكون صاحبه إلا ساعياً فيما يرضي مولاه، مجانباً عما عداه، وهذا هو الفائز، ومن دنس قلبه بالأخلاق القبيحة والأعمال الرديئة فقد أفسده، وبفساده فسد الجسد، فلا ترى صاحبه إلا مبتلى بما

يسخط سيده، وهذا هو الخاسر، والله المعين.

قال العلماء: إن هذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام. رواه الشيخان [1].

* * *

(١) البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، الحديث رقم: (٥٢) ١/ ١٢٦ و(٢٠٥١) ٤/ ٢٩٠، ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، الحديث رقم: (١٥٩٩) وراجع المفهم ٤/ ٤٨٨-٤٩٨. وانظر جامع العلوم الحكم ١/ ١٨٠- ٢٠١.

الحديث السابع

(الدين النصيحة)

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **الدين النصيحة**. قلنا: لمن؟ قال: **لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم**) رواه مسلم.

الحديث السابع: عن أبي رقية بضم- الراء- المهملة وفتح القاف وتشديد التحتية، تميم بن أوس الداري نسبة إلى جده الدار، أسلم سنة تسع، ومات سنة أربعين بقرية من قرى الخليل رضي الله عنه[1].

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الدين**) الذي بعثت به (النصيحة) الإخلاص (قلنا يا رسول الله لمن) ذلك الإخلاص، (قال صلى الله عليه وسلم : لله عز وجل) هو أن يجعل العبد نفسه

---

(١) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى: ٧ / ٢٨٦ وسير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٢- ٤٤٨.

خالصة لمولاه، فيعتقد أنه إله واحد في ألوهيته منزَّه عن الشريك، والند،والمثل، والنظير، وعما لا يليق به، وموصوف بكل كمال يليق به، ويعظمه أعظم التعظيم، ويسعى فيما يحب بظاهره وباطنه، ويتجنب عما يكره، ويحب ما يحبه، ويكره ما يكرهه، ويعتقد ما جعله حقاً حقاً، وما جعله باطلاً باطلاً، ويكون مملوء القلب من حبه، والشوق إليه شاكراً لنعمه صابراً على بلائه راضياً بقضائه (ولكتابه - العزيز-)، بأن يعتقد أنه كلام الله تعالى يجب الإيمان بما فيه، والعمل به وتكريمه وتلاوته حق تلاوته، وتقديمه على ما سواه،والاعتناء بعلومه، فيه من العلوم الإلهية ما لا تعد ولا تحصر- تحصى-، وهو رفيق السالكين، ووسيلة الواصلين، وقرة أعين العارفين، ومن وصل فإنما وصل بطريقه، وقد ضلَّ من خالف طريقه. ولو علم العبيد جلالة كتاب الله المجيد لما فارقوه قط، (**ولرسوله**- صلى الله عليه وسلم-) بأن يعتقد أنه أفضل خلقه،وحبيبه، أرسله إلى عباده ليخرجهم من

الظلمات إلى النور، ويبين لهم ما يسعدهم، وما يرديهم،ويشرح لهم صراط الله المستقيم ؛ ليفوزوا بالنعيم، وينجوا من الجحيم ويحبه ويجله، ويتبعه، ولا يجد في صدره حرجا مما قضى ويقتدي به في أقواله وأفعاله، وينقاد له كالأعمى ينقاد للقائد البصير. والفائز من فاز بمحبته، ومتابعة سنته، والخائب من حرم اتباع ملته، – اللهم أمتنا على محبته – من أطاعه فقد أطاع الله، ومن خالفه فقد خالف الله ومن خالفه سوف يعاقبه، **(ولأئمة المسلمين)** ولاة أمورهم، فيقبل أمرهم ويطيعهم ويسمع قولهم في غير المعصية، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق [1].

ولا يقاتلهم ما لم يكفروا، ويسعى في إصلاح حالهم وإذهاب فسادهم، ويأمرهم بالخير، وينهاهم عن المنكر، ويدعو لهم بالصلاح، إذ في صلاحهم صلاح الرعية، وفي فسادهم

---

(١) ورد في المسند عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل) الفتح الرباني ٢٣/ ٤١ وله لفظ آخر وشواهد في الصحيح.

فسادها، (**وعامتهم**) بإعانتهم على الخير، ومنعهم عن الشر، وإرشادهم إلى الهدى، وزجرهم عن الردى، ويحب لهم من الخير ما يحب لنفسه لأنهم عبيد الله وينبغي للعبد أن ينظر إليهم بعين واحدة، عين الحق، رواه مسلم [1].

* * *

(١) المصدر المذكور: باب بيان أن الدين النصيحة،الحديث رقم: (٥٥) وراجع جامع العلوم والحكم ١ / ٢٠٢- ٢١٤ وفتح الباري ١/ ١٣٧- ١٤٠.

الحديث الثامن

(حرمة المسلم)

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى**) رواه البخاري ومسلم.

الحديث الثامن: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**أمرت**) على بناء المفعول، أي أمرني الله تعالى (**أن أقاتل الناس**) الكفرة (**حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله**)- صلى الله عليه وسلم-، أي حتى يقولوا ويقروا بألسنتهم ما يدل على خروجهم من مللهم ودخولهم في الإسلام، (**ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة**) وهذا يدل على أن تارك الصلاة والزكاة يقاتل كما يقاتل تارك الشهادة،(**فإذا**

فعلوا ذلك) الأمر المذكور من الشهادة وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة **(عصموا)** منعوا وحقنوا **(مني)** ومن أهل ملتي **(دماءهم)**، فلا تهراق، وأموالهم فلا تؤخذ بوجه من الوجوه.

(إلا بحق الإسلام) الذي يبيح دماءهم وأموالهم الارتداد يبيح الدم والمال، والزنا بعد الإحصان، والقتل عمداً يبيح الدم[1].

(وحسابهم على الله) الذي يعلم الضمائر والظواهر، فإن كانوا مخلصين في الإيمان يجازيهم جزاء جميلاً، وإن كانوا منافقين يخزيهم خزياً وبيلاً. رواه البخاري ومسلم[2].

---

(١) انظر مزيدا عن الأسباب التي تبيح دم الإنسان في عارضة الأحوذي شرح الترمذي لابن العربي عند الحديث: (٢٢٤٧)، (٦ / ٣١٠، ٣١١).

(٢) البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ سورة التوبة، الآية (٥) الحديث رقم: (٢٥) ١/ ٧٥ ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله الحديث رقم: (٢٠)راجع ألفاظه الواردة بعد هذا الرقم.

الحديث التاسع

(الأخذ بالتيسير وترك التعسير)

عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**). رواه البخاري ومسلم.

الحديث التاسع: عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر، ولازم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من أحفظ الصحابة رضي الله عنهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلهم، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة، ودفن بالبقيع رضي الله عنه [1].

---

(١) ترجمته في الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٦٤-٢٧٦ و ٤/ ٢٤٢-٢٥٤ والسير ٢/ ٥٧٨-٦٣٢.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما) الذي **(نهيتكم عنه فاجتنبوه)**، ولا تقربوه، لأني لا أنهاكم إلا بأمر الله تعالى، والله عظيم يجب اجتناب ما نهى عنه، حكيم، لا ينهى إلا عما فيه ضرر، وإن كنتم لا تعلمون، ومن ضرر الذنوب التسبب لإسخاط القهار، ودخول النار، وتدنس القلب بالأقذار، وتثاقل الجسد عن أفعال الأخيار، وتسارعه إلى أفعال الأشرار، **(وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم)** منه، ما أطقتم إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وأمري أمر الله تعالى، والله سبحانه رب جليل يجب امتثال أوامره، حكيم لا يأمر إلا بما فيه خير وإن كنتم لا تعلمون ذلك. ومن فوائد امتثال الأوامر التسبب لإرضاء الكريم ورضوان من الله أكبر، ودخول جنات النعيم، ونور القلب وتطهيره، وتسارع الجسد إلى فعل الخيرات، وتثاقله عن السيئات، ولا تسألوا عما لم آمركم به ولا عن قيود المطلق، ولا عن حكم المأمورات والمنهيات، **(فإنما أهلك الذين من قبلكم)** من الأمم **(كثرة مسائلهم)** التي ليست بمهمة، **(واختلافهم على**

أنبيائهم) لما في ذلك من سوء الأدب، والتعمق والتعنت والتسبب لتفريق الكلمة، وليس وظيفة العبد إلا التسليم للرب فيما أمر ونهى، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[1].

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[2]. رواه البخاري ومسلم[3] •

* * *

(١) سورة النساء، الآية: (٦٥).

(٢)سورة المائدة، الآية: (١٠١).

(٣) في ألفاظ هذا الحديث اختلاف وتقديم وتأخير وانظر أصوله في صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الإقتداء بسنن النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم: (٧٢٨٨) ١٣ / ٢٥١ومسلم، كتاب الحج،باب فرض الحج مرة في العمر، الحديث رقم: (١٣٣٧) ولفظ المؤلف الذي شرحه هنا هو ما ورد في باب توقيره صلى الله عليه وسلم من كتاب الفضائل، وراجع النووي على مسلم ٩/ ١٠٠و ١٥/ ١٠٩، ١١٠.

الحديث العاشر

(الطيب الحلال شرط القبول)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [2]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك) رواه مسلم.

الحديث العاشر: عنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: (٥١).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٧٢).

عليه وسلم: (**إن الله طيب**) موصوف بكل كمال يليق به، منزه عما لا يليق به، (**لا يقبل**) من الأعمال والأموال (**إلا طيباً**)، خالصة وحلالاً، أو مستلذة، فلا يتقرب إليه ولا يستحق رضاءه وثوابه إلا بأعمال زاكية طاهرة عن أرجاس الشرك والرياء والبدع، خالصة لوجهه – الكريم –، و إلا بصدقات حلال مستلذة منفقة في مصارفها خالصة لوجهه – الكريم – (وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين – صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم –)، سوّى بينهم لكون المأمور به أمراً مهماً لابد للعباد منه. فقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ أي من الحلال (**واعملوا**) عملاً (**صالحاً**)، أي أمر الله كل نبي في زمنه: كل من الطيبات، واعمل صالحاً، وجمعوا وقت الحكاية. وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ وقد دل السوق على أن المراد من الطيبات ما طيبه الشرع، وهو الحلال، ولا يأكل العبد إذا أكل إلا الحلال، وتناول الحرام في غير

الضرورة منهي عنه.(ثم ذكر – صلى الله عليه وسلم – **الرجل يطيل السفر**) سفر خير، ودعوة المسافر مستجابة كما ورد[1]. (**أشعث**) شعر الرأس (**أغبر**)، البدن (**يمد يديه**) عند الدعاء (**إلى السماء**) لأنها قبلة الدعاء، قائلاً: (**يا رب يا رب**) وهذه الحالة والهيئة أجلب ما تكون للاستجابة، والحال أن (**مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي**) أي: ربِّيَّ، (**بالحرام فأنى يستجاب لذلك**) إستبعاد لاستجابة دعائه مع تلطخه في ملبسه ومشربه ومطعمه بدنس الحرام، إذ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2].وليس منهم.

وقوته التي يمد بها يديه ناشئة من خبيث، لكن الله بفضله كثيراً ما يجيب دعوة آكلي الحرام تفضلاً منه، واستدراجاً لهم،

---

(١) ورد في سنن أبي داوود وغيره: (ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده)٢/ ١٨٧، الحديث رقم: (١٥٣٦).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٢٧).

ومن فوائد أكل الحلال التسبب لإرضاء رب العزة والجلال، والتوفيق للطاعات، واستجابة الدعوات، ومن غوائل أكل الحرام التسبب لإسخاط الله تعالى، والابتلاء بالسيئات، إذ الخبيث يجر إلى الخبيث، وحرمان قبول الدعوات، إذ اجتناب الحرام شرط لقبولها، ومما يوجب استجابتها مع أكل الحلال حضور القلب والإيقان بالإجابة، وعدم التعجل. رواه مسلم [1].

• ❊ ❊ ❊

(١) المصدر المذكور: كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، الحديث رقم: (١٠١٥) وراجع جامع العلوم والحكم ١/ ٢٥٢- ٢٧٥.

الحديث الحادي عشر

(الأخذ باليقين والبعد عن الشبهات)

عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله عنهما، قال: (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: **دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**) رواه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

الحديث الحادي عشر: عن أبي محمد كناه النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكنية الحسن بن علي بن أبي طالب - سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم - ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته، رضي الله عنه، ولد في رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الصحيح في المدينة، وولي الخلافة بعد أبيه ثم تركها زهداً فيها وحفظاً لدماء أهل الإسلام، مات مسموماً

بالمدينة لخمس ليال بقين من ربيع الأول سنة تسع وأربعين، وقيل إحدى وخمسين، ودفن في البقيع [1].

قال: (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم)، إنما قال ذلك لصغر سنه عند وفاته - صلى الله عليه وسلم، **(دع)** اترك **(ما يريبك إلى)**- أي- الذي يوقعك في الشك في كونه جائزاً، أولا ذاهباً **(إلى مالا يريبك)** إلى الذي لاشك في جوازه، إذ في ارتكاب المشكوك احتمال الوقوع في الحرام، وفي تركه احتمال ترك الجائز، ولا بأس بتركه ابتداء، وهذا إذا كان الشك ناشئاً من دليل معتبر شرعاً، وإلا فهو مجرد وسوسة من الشيطان.

وهذا الحديث أصل عظيم في ترك مشكوك، وباب جسيم

(١) انظر ترجمته رضي الله عنه في سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٤٥-٢٧٩ وباب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما في الجامع الصحيح من البخاري مع الفتح ٦/ ٩٤-٩٩

من الورع. رواه الترمذي [1]. والنسائي [2]. وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

* * *

(١) المصدر المذكور، أبواب صفة القيامة، ما جاء في التوكل: اعقلها وتوكل، الحديث رقم: (٢٦٣٧)، تحفة الأحوذي ٧ / ١٨٦-١٨٧، وفيه: هذا حديث صحيح. وانظر عارضة الأحوذي ٩/ ٣٢١ وفيه: وهذا حديث حسن صحيح. وللحديث قصة وتكملة انظرها في مسند الإمام أحمد الفتح الرباني ٩ / ٧٣- ٧٤.

(٢) المصدر المذكور، كتاب الأشربة، باب الحث على ترك الشبهات، ٨ / ٣٢٧ – ٣٢٨ وانظر شرح الحديث في جامع العلوم والحكم ١/ ٢٧٦- ٢٨٤.

الحديث الثاني عشر

(الاشتغال بما يفيد)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**)[1] حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا.

الحديث الثاني عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**) مالا ينتفع به هو و لا غيره من خلق الله في ضرورة المعاش وزاد المعاد، ومن شؤم الاشتغال بما لا يعني قولاً وفعلاً وخاطراً شغل ما خلق للعبادة والشكر بغير ذلك، وفي ذلك خسارة ظاهرة وتضييع العمر الذي هو من أنفس النفائس في العبث و إتعاب الكرام الكاتبين بكتابته والتسبب بقسوة القلب،

---

(١) الموطأ، ما جاء في حسن الخلق، برقم (١٤٠٢) والترمذي، برقم (٢٢٣٩).

وظلمته وللوقوع في المكروه والحرام وطول المحاسبة يوم العرض الأكبر على الله، قال الله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[1] حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا.

* * *

(١) سورة المؤمنون، الآية: (١١٥).

الحديث الثالث عشر

(أُخُوَّةُ الإيمان والإسلام)

عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**) رواه البخاري ومسلم.

الحديث الثالث عشر: عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خدمه عشر سنين، ودعا – صلى الله عليه وسلم- له بكثرة المال والولد، مات في قصره على نحو فرسخ ونصف من البصرة سنة ثلاث وتسعين – من الهجرة- عن نحو مائة سنة [1].

---

(١) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٧/ ١٢-١٩، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥-٤٠٦ وانظر دعوات النبي صلى الله عليه وسلم له في صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من زار قوماً فلم يفطر عندهم، الحديث: (١٩٨٢) ٤/ ٢٢٨ وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل أنس رضي الله عنه ١٦/ ٣٩-٤١.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا يؤمن أحدكم**) إيماناً كاملاً (**حتى يحب لأخيه**) في الإسلام من الخير الذي يقتضيه الإسلام(**ما**) مثل الذي (**يحب لنفسه**) من الخير بمقتضى الإسلام، فيحب لأخيه ما هو خير له ديناً مثل ما يحب لنفسه ذلك، وكذا يكره له ما يكره لنفسه. ولا يصل الإنسان إلى هذا المقام كما ينبغي إلا إذا فني عن ملاحظة غير الحق تعالى، ونظر إلى الخلق بعين واحدة، ولم يراعي غير النسبة إلى الله تعالى، فحينئذ يستوي عنده نفسه والقريب والبعيد، وهذا مقام قلما يتحقق لغير الصادقين. وما لا يدرك كله لا يترك كله. رواه الشيخان [1].

* * *

(١) البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه،١/ ٥٦- ٥٨ ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان: أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. ٢/ ١٦، ١٧.

الحديث الرابع عشر

(حرمة دم المسلم)

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**). رواه البخاري ومسلم.

الحديث الرابع عشر: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا يحل دم**) قتل (**امرئ مسلم**) وكذا امرأة مسلمة بشيء من الأشياء (**إلا بإحدى**) خصال (**ثلاث**) فإنها تحل دمه (**الثيب**) المحصن (**الزاني**) إذا ثبت زناه بالبينة، أو بالإقرار، يرجم لزناه (**والنفس**) القاتلة تقتل (**بالنفس**) التي قتلتها عمدًا، لقتلها معصومة،(**و**) المرتد (**التارك لدينه**) الإسلام الذي يجب عليه أن يكون مداوماً عليه، ويحرم

عليه الانتقال منه إلى غيره (**المفارق للجماعة**) المسلمة الذاهب إلى الجماعة الكافرة، يقتل لارتداده إن لم يتب، وهذا بيان أغلب ما يحل الدم، فلا يرد أن الدم يباح بغير ما تقدم، في بعض الأحوال[1]. رواه الشيخان[2].

* * *

(١) انظر: فتح الباري ١٢/ ٢٠١- ٢٠٤، وانظر: النووي على مسلم ١١/ ١٦٤، ١٦٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الحديث رقم: (٦٨٧٨) ومسلم، كتاب القسامة، باب ما يباح من دم المسلم، الحديث رقم: (١٦٧٦)، وانظر: ما بعده من الأحاديث في= =الموضوع وانظر: جامع الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، الحديث: (٢٢٤٧) ٦/ ٣١٠، ٣١١.

الحديث الخامس عشر

(من خصال الإيمان القول الحسن ورعاية حق الضيف والجار)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**). رواه البخاري ومسلم.

الحديث الخامس عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**من كان يؤمن بالله**) الذي يجب أن لا يستعمل العبد لسانه إلا في خير (**واليوم الآخر**) الذي يبتلى فيه الإنسان بما تكلم بغير الخير (**فليقل خيراً**) له أو لأحد من خلق الله تعالى في ضرورة المعاش والدين (**أو ليصمت**) فإن

الصموت عما سوى الخير خير، وهو أحب إلى الله تعالى وأعون على الخير، وأحفظ من الضير، وأسهل للحساب، والتكلم بما عدا الخير وبال. وأضر - أعداء - أعضاء الإنسان لسانه، إن استعمله في الخير عصم من شره، وانتفع به، و إلا كان وبالاً عليه، ولا يتأتى هذا إلا لمن يراقب مولاه العليم على ظاهره وباطنه، ويعلم أن كل ما يصدر منه يعلمه الرب - جل وعلا - ويكتب ويحاسب عليه يوم الحساب والعتاب والعقاب. (**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**) إكراماً لا يخرج به عن حدّ الشرع، فإن الإيمان بهما يقتضي إكرامه، فالجار المسلم القريب له حق الجوار والقرابة، والإسلام. والبعيد له حق الجوار والإسلام، والجار الذمي له حق الجوار فقط، وإعطاء كل ذي حق حقه مطلوب شرعاً، مرضي عند الله تعالى. وفي هذا إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يكرم جيرانه من الملائكة والأماكن، فلا يؤذيهم بالمعاصي والملاهي، فإنهم يتأذون بذلك (ومن كان يؤمن

بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) بالترحيب والتسهيل والطعام والشراب والمسكن، و نحو ذلك، وإكرامه يوم نزوله آكد مما بعده.

وهو من أخلاق الأنبياء عليهم السلام والصالحين -رحمهم الله-، وآداب الإسلام وفي ذلك جزاء جزيل يوم القيام. وأجل الإنسان ضيف نزل به فليكرمه بالطاعة، ولا يؤذه بالمعصية. رواه الشيخان [1] -رحمهما الله.

* * *

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت. وقوله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ الحديث رقم: (٦٤٧٥) وانظر فتح الباري ١١/ ٣٠٨-٣١٢، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان. الحديث رقم: (٤٧) وانظر: النووي على مسلم ٢/ ١٨-٢١.

الحديث السادس عشر

(لا تغضب ولك الجنة)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: (**لا تغضب**) فردد مراراً، قال: (**لا تغضب**) رواه البخاري.

الحديث السادس عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلمّ: (**أوصني**) بما هو خير لي، قال: موصياً له: (لا تغضب)فردد الرجل السؤال (مراراً، فقال: **لا تغضب**)، فلم يزده عليها، لعلمه بعموم نفعها، وكان صلى الله عليه وسلم حكيماً يرشد كلا إلى ما هو أنفع له، وكأن هذا الرجل كان شديد الغضب يتضرر به في أمر دينه ودنياه، والغضب جمرة تتوقد في القلب عند مكروه، فيفور دم القلب، وتنتفخ الأوداج،ويذهب العقل وتخف الحركات وينشأ منها الهيئة القبيحة والأقوال الشنيعة والأفعال الذميمة والأخلاق الردية

والحسد والحقد والعداوة، وانتقام المغضوب-عليه- بكل ما أمكن، وإرادة السوء له والشماتة بمصائبه والغم بموجبات سروره، وإخفاء محاسنه، وإظهار معائبه، وغير ذلك. والغضب المنهي عنه ما كان لغير الله تعالى، وما كان له فهو مطلوب، وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب، وإذا انتهكت حرمات الله كان أشد الناس غضباً وانتقاماً له ولا يفوز بترك الغضب فيما ينبغي تركه، وبالغضب فيما ينبغي الغضب له إلا من فني عن نفسه وصار بظاهره وباطنه لربه، وعلم علم اليقين أن الأمور واقعة بإرادته على وفق حكمته، وليس لغيره منها شيء، وأنه تعالى مع ذلك كره بعض الأمور ورضي عن بعضها، فيرضى بما يرضى به مولاه ويغضب لما يغضب به مولاه طاعة له، وهذا مقام صعب لا يحصله إلا الربانيون المحمديون. رواه البخاري[1].رحمه الله.

---

(١) المصدر المذكور: كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ الحديث رقم: (٦١١٦) وانظر شرح الحديث في فتح الباري ١٠/ ٥١٩-٥٢١ وجامع العلوم والحكم ١/ ٣٧٠-٣٨٨.

الحديث السابع عشر

(عموم الإحسان)

عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) رواه مسلم.

الحديث السابع عشر: عن أبي يعلى شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري الخزرجي النجاري، نزل بيت المقدس، ومات به بعد الخمسين، من الهجرة عن خمس وسبعين سنة، وقبره بظاهر باب الرحمة [1].

---

(١) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٨١ وفيه أنه يوم مات ابن خمس وتسعين سنة، وأن وفاته في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه. وانظر: سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٠-

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله**) الرحيم الرؤوف بخلقه (**كتب**) أوجب (**الإحسان على**) في، أو إلى، أو لأجل (كل شيء) يمكن أن يكون أهلاً للإحسان (**فإذا قتلتم**) من أمركم الله بقتله (**فأحسنوا القتلة**) بكسر القاف أي هيئة القتل، بأن تقتلوه على الوجه الذي وجب عليه شرعا، ولا تزيدوا على ذلك من الجدع والمثلة ونحو ذلك (**وإذا ذبحتم**) ما أباح الله تعالى لكم ذبحه (**فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته**) بفتح الشين أي ليجعل الذابح سكينه التي يذبح بها الذبيحة حادة (**وليرح ذبيحته**) ما يذبحه، فإنها تتعذب عند الذبح إذا لم تكن آلة الذبح حادة، وينبغي للذابح أن لا يري آلة الذبح الذبيحة، ولا يحدها بمرأى منها، ولا

---

٤٦٧ ولعل تاريخ وفاته وسنه عند وفاته مختلف فيه أو تصحف على بعض النساخ من ثمان وخمسين إلى أربع وخمسين، وسنه من خمس وسبعين إلى خمس وتسعين أو العكس. والله أعلم.

يجرها برجلها. وينبغي أن يكون الذابح عارفاً بالذبح، والملك والخلق لله والتصرف له، ولا ينبغي للعبد أن يتصرف في ملك سيده وعبيده إلا بالقدر الذي أباحه، وعلى الوجه الذي أحبه، ولا يتعدى، لأن الله لا يحب المعتدين. رواه مسلم [1].

* * *

(١) المصدر المذكور، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، الحديث رقم (١٩٥٥) وانظر النووي على مسلم ١٣ / ١٠٦ - ١٠٧.

الحديث الثامن عشر

(تقوى الله تعالى وحسن الخلق)

عن أبي ذر جندب بن جنادة، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن)**. رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ: حسن صحيح.

الحديث الثامن عشر: عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري، كان من الملهمين بالخير في الجاهلية، والزاهدين في الدنيا، أسلم قديماً، مات بالربذة سنة إحدى أو اثنين وثلاثين [1].

وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري، أسلم قديماً شهد

---

(١) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٤/ ١٦٥- ١٧٩ وسير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦-٧٨ وانظر ما كتبته عن حياته في كتابنا: حديث أبي ذر وما فيه من الدروس والعبر.

العقبة والمشاهد كلها وهو من فقهاء الصحابة وأجِلاَّئهم، مات بناحية الأردن في الطاعون سنة ثمان عشر- من الهجرة في خلافة أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه- عن بضع وثلاثين سنة رضي الله عنهما [1].

قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(اتق الله)** الذي لا تخفى عليه خافية، **(حيث ما كنت)** في أي مكان كنت حيث يراك الناس وحيث لا يرونك، لأن الله الذي ينبغي تقواه معك أينما كنت وأقرب إليك من حبل الوريد ورقيب عليك عالم بظاهرك وباطنك، لا يخفى عليه شيء من أمرك -وفي التقوى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى من التقوى: اتقاء أنواع الكفر كلها، وتحصيل الإيمان.

---

(١) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٣/ ٤٣٧- ٤٤٣ السير ١/ ٤٤٣- ٤٦٠

و الوسطى منه: تحصيل المأمورات، واجتناب المنهيات.

والأعلى منه: قطع العلائق كلها والكون لله تعالى ظاهراً وباطناً في عموم الأوقات والأحوال.

والتقوى خير الزاد للمعاد، وأهله الكرماء عند الله تعالى.

(وأتبع السيئة) إن ابتليت بها **(الحسنة)** أي إن ارتكبت سيئة فأت بعدها حسنة **(تمحها)** تمح الحسنة السيئة لأن الحسنات يذهبن السيئات، والسيئات كالنار تحرق أربابها، والحسنات كالماء تطفئها.

ومن الناس من يصرف عمره في الحسنات فذلك الرابح ومنهم من يصرفه في السيئات، فذلك الخاسر، ومنهم من يصرفه فيهما، فذلك الذي يقابل بين حسناته وسيئاته، وتكون مكفرة بها **(وخالق الناس)** الذين ينبغي حسن الخلق معهم **(بخلق حسن)** في الأقوال والأفعال، وغير ذلك من غير أن تخرج في ذلك من

حدود الشرع. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن [1] وفي بعض النسخ: حسن صحيح.

* * *

(١) المصدر المذكور:، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، وفيه قال: أبو عيسى هذا: حديث حسن صحيح. وساق سنداً آخر إلى معاذ بن جبل وقال: قال محمود: والصحيح حديث أبي ذر. انظر: عارضة الأحوذي ٨/ ١٥٤-١٥٥،وتحفة الأحوذي ٦/ ١٠٤- ١٠٥، الحديث رقم: (٢٠٥٣-٢٠٥٤) وجامع العلوم الحكم ١/ ٤٠٧- ٤٧٩

الحديث التاسع عشر

(عون الله تعالى وحفظه وتأييده ونصره لمن حفظه)

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: (**يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فا ستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**). رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وفي رواية غير الترمذي: (**احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع**

الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً).

الحديث التاسع عشر: عن أبي العباس عبد الله رضي الله عنهما، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالتفقه في الدين، فكان بحراً في العلوم، مات في الطائف سنة ثمان وستين - من الهجرة - عن واحد وسبعين سنة [1].

(قال: كنت) راكبا على دابة (خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً) من الأيام (فقال: **يا غلام**) ناداه ليصغي إليه، ويأخذ ما يلقى إليه بالاهتمام (**إني أعلمك كلمات**) مشتملة على علوم كثيرة، فخذها مني، واعمل بها، ولا تنسها، (**احفظ**) حقوق (الله) الظاهرية والباطنية (**يحفظك**) من كل سوء في الدنيا والعقبى، لأن الحافظ محفوظ (**احفظ الله**) في قلبك وعلى لسانك، ولا تغفل عن ذكره ومراقبته (**تجده تجاهك**) يهيئ لك الخير،

---

(١) انظر: ترجمته في الطبقات الكبرى ٢/ -٢٧٨- ٢٨٤، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١-٣٥٩.

ويدفع عنك السوء، من كان لله كان الله له **(إذا سألت)** إذا أردت أن تسأل شيئاً – من أحد- **(فاسأل الله)** الذي بيده الأمور كلها، وليس لغيره منها شيء، وهو يحب أن يسأل منه، ويكره السؤال من غيره، لو كان للإنسان بصيرة لعلم أن السؤال من غير الغني قلة حياء، - لأن الله هو الغني ونحن الفقراء -وجهل وسوء أدب، **(وإذا استعنت)** في شيء **(فاستعن بالله)** فإنه- هو- القادر على كل شيء، لا بغيره، إذ هو عاجز عن أمور نفسه، فكيف يعينك على أمورك، حجب الخلق عن رب الأرباب بالأسباب،لو كشف لهم لعلموا وعاينوا أنه هو المتصرف في المسببات، قال الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾[1].

(واعلم أن الأمة) أي: الخلائق **(لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك)**، وذلك حاصل لك اجتمعوا على نفعك به أم لا، ولا يقدرون أن ينفعوك

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٥٤).

بما لم يكتبه الله لك، فاقطع طمعك منهم، فإنهم لا يقدرون على شيء إلا بإذن الله، وارجع إليه (**وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**) وذلك واصل إليك اجتمعوا عليه أم لا، ولا يقدرون على أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك، فاقطع خوفك منهم، إذ لا يقدرون على شيء إلا بإذن الله، وارجع إليه، وخف منه، (**رفعت الأقلام**) التي كتبت بها المقادير، (**وجفت الصحف**) التي كتب فيها، وهذا كناية أن الأمر قد قدر وكتب، وفرغ منه، فلا يزاد فيه ولا ينقص منه. قال بعض أهل الله: تفكرت في الخلق فوجدتهم نوعين: أعداء، وأحباء، فتفكرت في الأعداء فتيقنت أن لا يضروا بغير المقدور، فأمنت منهم، وتفكرت في الأحباء، فتيقنت أن لا ينفعوا بغير المقدور، فأيست منهم، وتفكرت فيما عند الله، فتيقنت أنه لا يكون إلا ما قدر، فتوكلت عليه، وفوضت ـ أمري- إليه، أو كما قال. رواه

الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح [1]. وفي رواية غير الترمذي: **(احفظ الله)** بامتثال أوامره، واجتناب زواجره، ودوام ذكره ومراقبته **(تجده أمامك)** ميسراً لك الخير، دافعاً عنك الضير **(تعرف)** تحبب بالطاعة والشكر **(إلى الله في الرخاء)** في أوان الصحة والغنى والخصب ونحو ذلك **(يعرفك في الشدة)** بتفريجها عنك، وجعله لك من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً بواسطة ما سلف منك من التعرف في زمان الرخاء، وبئس العبد عبد يلتجي إلى مولاه في الشدة، ويعرض عنه في الرخاء، **(واعلم)** علم اليقين **(أن ما)** الذي **(أخطأك)** من المحبوبات والمكروهات **(لم يكن ليصيبك)** لأن العليم لم يقدره في حقك **(وما أصابك)** من المكروهات والمحبوبات **(لم يكن ليخطئك)**

---

(١) المصدر المذكور: أبواب صفة القيامة، باب ما جاء في التوكل، (اعقلها وتوكل) الحديث رقم: (٢٦٣٥) وانظر تحفة الأحوذي ٧/ ١٨٥، ١٨٦ وعارضة الأحوذي ٩/ ٣١٩-٣٢٠.

لأن الله تعالى أراد إصابته إياك، ولا راد لما أراد.

(**واعلم أن النصر**) على النفس الأمارة والشيطان وسائر الأعداء كائن (**مع الصبر**) على المجاهدة مع ما تقدم حق المجاهدة، (**وأن الفرج مع الكرب**)، فلا تيئس من فرجه(**مع**)كمال (**الشدة، وأن مع العسر يسراً**) فارج يسره بعد العسر، فإنه لا دوام للعسر وفي هذا إشارة إلى توهين الأمر الصعب، وإن عظم، فإنه لا دوام له»[1].

* * *

(١) انظره في: المسند ٤/ ٤٠٩ – ٤١١الحديث رقم: (٢٦٦٩)، و(٢٧٦٣)، وانظر شرحه في: جامع العلوم والحكم:١/ ٤٨٠-٥٢٤.

الحديث العشرون

(الحياء من الإيمان)

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت)** رواه البخاري.

الحديث العشرون: عن أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي النجاري البدري، نسبة إلى بدر سكناً، لا شهوداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأصح، مات بالمدينة، وقيل: بالكوفة رضي الله عنه[1].

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن مما)** من

---

(١) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ٦ / ٩٤، وسير أعلام النبلاء ٢ / ٤٩٣ - ٤٩٦، والإصابة ٦ / ٤٩٠ - ٤٩١.

الأشياء التي (**أدرك الناس من كلام النبوة الأولى**) بيان: لما،فالأولون والآخرون فيه على منهج واحد (**إذا لم تستحي فاصنع ما شئت**) وهذا إما تهديد وتوبيخ، لأن الحياء من الله ومن خلقه هو الحاث على الخير، والزاجر عن الشر، فمن لم يكن فيه حياء،يفعل ما يشاء. روي أن الله تعالى إذا أراد بعبد هلاكاً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً [1].

وفي رواية: إلا بغيضاً مبغضاً، فإذا كان مقيتاً ممقتاً نزع الله منه الأمانة، فلم تلقه إلا خائناً مخوناً، وإذا كان خائناً مخوناً نزع منه الرحمة، فلم تلقه إلا فظاً غليظاً، فإذا كان فظاً غليظاً نزع منه ربقة الإيمان من عنقه فإذا نزع ربقة الإيمان من عنقه لم تلقه إلا شيطاناً لعيناً ملعّناً [2]، أو بيان قاعدة كلية، نعني إذا أردت أن تفعل شيئا أو تتركه، فانظر فإن كان ذلك يوجب الحياء من الله أو

---

(١) مروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انظر: حلية الأولياء ١ / ٢٠٤.

(٢) انظر: شعب الإيمان للبيهقي ٦ / ١٣٩-١٤٠ الحديث رقم: (٧٧٢٤).

من خلقه، فاتركه، وإلا فأقدم على ما أردت، لكن ينبغي أن يراعي القانون الشرعي في الحياء، فلا يترك الخير ولا يقع في الضير، لأجله، وهذه المراعاة صعبة لا تتأتى إلا من الربانيين الراسخين في العلم والعمل، رواه البخاري[1].

***

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: حدثنا أبو اليمان الباب (٥٤) رقم: (٣٤٨٣)، وانظر فتح الباري ٦/ ٥١٥، وما بعدها وراجع شرح هذا الحديث في جامع العلوم والحكم ١ / ٥٢٥-٥٣٤ وكتابنا: الواعظ الحثيث بالآية والحديث: ١٧٣ - ١٩٤.

الحديث الحادي والعشرون

(الإيمان والاستقامة)

عن أبي عمرو، وقيل: أبي عمرة، سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً غيرك. قال: (**قل آمنت بالله ثم استقم**) رواه مسلم.

الحديث الحادي والعشرون: عن أبي عمرو، وقيل: أبو عمرة، سفيان بن عبد الله الثقفي الطائفي [1] - رضي الله عنه- (قال: قلت، يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قل لي في) بيان (الإسلام) الذي أتيت به (قولا) شافيا كافيا (لا أسأل عنه- أحدا- غيرك) بل أكتفي بما أتعلم في بيانه منك، (قال صلى الله عليه وسلم: **قل**) بلسانك مع تصديق قلبك (**آمنت بالله**) بأنه

(١) انظر: ترجمته في الإصابة: ٢ / ٥٤ -٥٥ والاستيعاب على هامش الإصابة: ٢ / ٦٦ -٦٧.

الإله المنفرد بالألوهية، الموصوف بالكمالات العلية، المنزه عن الأوصاف الردية، وأن ما جعله حقا فهو حق، وأن ما جعله باطلا فهو باطل،(**ثم استقم**) على مقتضى هذا القول من التحبب إليه تعالى بما يوجب رضاه وحبه، والتجنب من سخطه بترك ما يوجب غضبه، وهذه كلمة جامعة. والعمل بها يحتاج إلى معرفة المقربات إلى الله -تعالى-، والمبعدات عنه، وإعطاء كل ذي حق حقه، والله الموفق، رواه مسلم [1].

* * *

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: جامع أوصاف الإيمان، الحديث رقم: (٣٨)، وانظر المفهم: ١/ ٢٢١-٢٢٤ والنووي على مسلم ٢ / ٨، ٩، وراجع: جامع العلوم والحكم ١ / ٥٣٥ - ٥٤١.

الحديث الثاني والعشرون

(طريق الجنة)

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيت إذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئا، أأدخل الجنة؟ قال: (نعم) رواه مسلم.

ومعنى حرمت الحرام: اجتنبته، ومعنى أحللت الحلال: فعلته معتقدا حله.

الحديث الثاني والعشرون: عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله -الأنصاري- بن عمرو بن حرام الخزرجي، السلمي، أحد القدماء إلى الإسلام، والفقهاء، والمكثرين من الحديث، مات

بالمدينة سنة ثلاث وسبعين، وقيل: غير ذلك عن أربع وتسعين سنة [1].

(أن رجلاً) هو النعمان بن قوقل -رضي الله عنه- (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أرأيت)، أخبرني (إذا صليت المكتوبات) الخمس كل يوم، (وصمت) صوم شهر (رمضان) كل سنة، (وأحللت) اعتقدت (الحلال) حلالاً، وفعلته معتقداً حله، (وحرمت الحرام) أي اعتقدت الحرام حرامًا، وتركته، ولعله أراد من الحرام ما هو حرام فعلاً، وتركا، فالمنهيات حرام فعلاً وتركها مطلوب، والمأمورات اللازمات حرام تركها، وفعلها مطلوب، (ولم أزد على ذلك) المذكور من فعل ما وجب، واعتقاده حقًا، وترك ما حرم، واعتقاده باطلاً

(١) انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٩ -١٩٤.

شيئًا، (أأدخل الجنة)، مع الأولين؟

(قال: نعم) تدخلها إن مت على ما ذكرت، والله أعلم.

رواه مسلم [1].

* * *

(١) المصدر المذكور: كتاب الإيمان، بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة، الحديث رقم:(١٥)وانظر: ضبط النووي لاسم النعمان بن قوقل رضي الله عنه في ١ / ١٧٥.

الحديث الثالث والعشرون

(كل خير صدقة)

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه، فمعتقها أو موبقها)** رواه مسلم.

الحديث الثالث والعشرون: عن أبي مالك، الحارث بن عاصم الأشعري، مات في طاعون عمواس في خلافة عمر- أمير المؤمنين عمر الفاروق- رضي الله عنه، سنة ثمان عشرة رضي الله عنه [1] .

---

(١) انظر: ترجمته والاختلاف في اسمه واسم أبيه وكنيته في الإصابة: ١ / ٢٧٥ وتهذيب التهذيب: (٢ / ١١٩، ١٢٠)، و(١٢ / ٢٣٩)، والاستيعاب مع الإصابة: ١ / ٢٨٩.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الطهور شطر الإيمان)** شرط -أي الوضوء جزء الدين أو جزء الصلاة، أي شرطها - أو شطرها، أو تطهير القلب عن اعتقاد حقية الباطل نصف الإيمان. إن - إذ- الإيمان مركب من اعتقاد الحق حقًا والباطل باطلاً، أو تطهير البدن عن أرجاس الأوزار نصف الدين -الإيمان- إذ الدين مركب من فعل الخيرات، وترك السيئات. **(والحمد لله تملأ الميزان)** لو فرض لها جسم، أو أن الأعمال لها أجسام لطيفة نورانية، إن كانت حسنات، وظلمانية إن كانت سيئات.

(وسبحان الله والحمد لله تملآن، أو تملأ) هذه الجملة **(مابين السماء والأرض، والصلاة)** المقبولة **(نور)** في القلب، أو على الوجه، أوفي القبر، أو يوم القيامة (والصدقة) الطيبة الخالصة **(برهان)** على إيمان المتصدق وحبه لله، لأن المال محبوب طبعا. فمن صرفه لوجه الله تعالى دل- علم- أنه مؤمن به، ومحبه،

(**والصبر**) عن السيئات بتركها، والتوبة عنها، وعلى الطاعات بأدائها كما ينبغي، وعلى البلايا بالرضا بها، والاسترجاع عندها (**ضياء**) يستضيء به الصابر عند الشدائد، ويميز بين الخير والضير، (**والقرآن حجة**) نافعة لك إن أديت حقه من تلاوته والعمل به (**وحجة عليك**) إن قصرت في حقه بترك تلاوته والعمل به. ولا يعرف قدر القرآن إلا من يعلم علم اليقين أن الله أعلا وأجل، وأغنى وأكبر عما عداه، وأن العبد أذل وأحقر وأجهل وأفقر وأحوج إلى مولاه، وذلك- الرب - الجليل منَّ على العبد الذليل، فأرسل إليه بواسطة أفضل خلقه كتابًا كريمًا مبينًا لما يتعلق بالعقائد والأعمال موضحًا للطريق الذي يوصل إلى ذي الجلال والجمال ، ألا ترى أن عظيمًا من عظماء أهل الدنيا لو أرسل مكتوبًا إلى من دونه كيف يفرح المرسل إليه، ويراه منّة عظيمة عليه، فيا فوز من جعل كتاب سيده وسيلة بينه وبين مولاه، ويا خسارة من رمى وراء ظهره ما أعطاه (**كل الناس**)

الذين يجري عليهم قلم التكليف بالعقل والبلوغ(**يغدو**) يخرج من حد عدم التكليف إلى حد التكليف (**فبائع نفسه**) من ربه بعقد الإسلام والإيمان: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾[1] (**فمعتقها**) فمن الناس من يعتقها من عقابه، ويعرضها لثوابه، بامتثال ما به أمر واجتناب ما عنه زجر (**أو موبقها**)، ومنهم من يهلكها بالاستحقاق ؛ لعتابه وعقابه، والحرمان عن ثوابه، بارتكاب المنهيات وترك المأمورات، أو فبائع نفسه من الشيطان والنفس ؛ لتسلطهما عليه ومطاوعته أمرهما، فمنهم من يعتقها بمخالفتهما، ومنهم من يهلكها لطاعته لهما. والله أعلم، رواه مسلم[2] -رحمه الله-.

---

(١) سورة التوبة، الآية (١١١).

(٢) المصدر المذكور، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، الحديث رقم (٢٢٣).

وانظر: شرحه في جامع العلوم والحكم ١ / ٥٥٩ -٥٨٧.

الحديث الرابع والعشرون

(تحريم الظلم)

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: (**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم. يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم و إنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا**

على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أو لكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد ، فسألوني ، فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) رواه مسلم.

الحديث الرابع والعشرون: (عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن الله عز وجل -فيما يرويه عن ربه - من الأحاديث القدسية)، والحديث القدسي كلام الله المحكي عنه بكلام غير معجز، ولا متعبد به [1]، (أنه قال: **يا عبادي**) ناداهم، وأضافهم إليه بلفظ العباد ؛ ليصغوا إلى ما يلقى إليهم، ويأخذوه بالاعتناء، وليعلموا أن وظيفة العبد قبول وصية

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢ / ١١٦ وما بعدها.

السيد (**إني حرمت الظلم على نفسي**) أي: عاملت معاملة من يحرم الظلم على نفسه، بأن لا أواخذ عبادي بغير ظلم منهم أنفسهم -بغير ظلمهم-، فإذا ظلموا أنفسهم، آخذهم بقدر ما يستحقون من العقوبة، أو أعفو مع أن الملك ملكي، والخلق خلقي، ولا أسأل عما أفعل (**وجعلته محرما بينكم**)، - بينكم محرمًا- لتتخلقوا بخلقي، وتتقيدوا بقيد عبوديتي وتنجو من وبال الظلم، فإنه ظلمات يوم القيامة [1].

(**فلا تظَّالموا**) فلا يظلم بعضكم بعضًا، لأنه اعتداء، والله لا يحب المعتدين، وجراءة على عبيد القهار الذي يسجن الظالم في سجن النار. (**يا عبادي كلكم ضال**) عن طرق الهدى، لا تهتدون إليها بأنفسكم (**إلا من هديته**) سبل الهدى وعرفته طرق الردى،

---

(١) انظر: الحديث الوارد بهذا اللفظ في صحيح البخاري كتاب المظالم، باب: الظلم ظلمات يوم القيامة، الحديث رقم: (٢٤٤٧) ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، الحديث رقم (٢٥٧٩).

(**فاستهدوني**) فاطلبوا مني الهدى أهدكم، ولا مضل لمن هديته (**يا عبادي كلكم جائع**) إذ لا تقتدرون على ما تدفعون به الجوع مع أنكم مجبولون عليه (**إلا من أطعمته**) لأني أنا القادر على ذلك (فاستطعموني) فاطلبوا مني الطعام (**أطعمكم**) ولا تطلبوه من غيري، فإن الغني الجواد لا يرضى أن يسأل عبيده غيره (**يا عبادي كلكم عار**) لا تملكون ما تكتسون به، (**إلا من كسوته**)، فإني أنا المالك القادر (**فاستكسوني**) فاطلبوا مني الكسوة (**أكسكم**) ولا تطلبوا من غيري، ومن قلة حياء العبد وعقله أن يترك السؤال عن السيد الغني الجواد الذي يحب السؤال مما عنده ويرغب فيه ويعطي السائل، ويسأل عن العبد الفقير البخيل الذي يكره السؤال مما عنده ولا يعطي -أولا-، وإن أعطى- لا يعطي- إلا بإذن الله تعالى، (**يا عبادي إنكم تخطئون**) على قدر مراتبكم (**بالليل والنهار**) وذلك أن شكر نعمه أكبر من أن يحصر،-- يحصى- فضلاً أن تشكر، وترك الشكر خطيئة، (**وأنا أغفر**

الذنوب جميعًا) ولا أبالي، لأني واسع الكرم والعفو، ولا أتضرر بالمعصية، **(فاستغفروني)** فاطلبوا مني المغفرة **(أغفر لكم)** والحاصل أن العبد محتاج عاجز مخطئ، والرب-جل وعلا- غني قادر جواد غافر، فينبغي للعبد الرجوع إليه لا إلى غيره، فما أكرم هذا الكريم، ينادي المحتاجين لينعم عليهم، والفارين عنه بالذنوب ليتوبوا فيتوب عليهم، فيا ويل عبيد لم يعرفوا قدر هذا الكريم **(يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني)**، لأنكم عجزة، لا تقدرون على شيء ما ،وأنا لا أتضرر بشيء ما،لأن شأني أجل من ذلك وأكبر، **(ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني)**؛ لأنكم عاجزون، وأنا لا أحتاج إلى شيء، ولا أنتفع به، إذ أمري أعلا من ذلك وأعظم، سبحانه ما أعظم شأنه، **(يا عبادي لو أن أولكم، وآخر كم، وإنسكم، وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل- واحد- منكم)** كمحمد صلى الله عليه وسلم **(ما زاد)** كونكم كذلك **(في)** كمال **(ملكي شيئاً)** ما. لأن الكمال ذاتي أبدي، لا

يحتاج إلى الزيادة، ولا يقبلها، بل من كماله ينشأ كونكم على أتقى قلب رجل منكم، (**يا عبادي، لو أن أولكم، وآخوكم، وإنسكم، وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك**) الكون (**من ملكي شيئا**) - ما -، لأن الكمال ذاتي، لا ينقص بكونكم كذلك، (**يا عبادي، لو أن أولكم، وآخر كم، وإنسكم، وجنكم، قاموا في صعيد**) مكان (**واحد، فسألوني**) ما يريدون (**فأعطيت كل واحد منكم مسألته**) ما يسأله (ما نقص ذلك) الإعطاء (**مما**) من الخزائن التي (**عندي إلا كما ينقص المِخْيَط**) كالمنبر - كالإبرة - (**إذا أدخل البحر**) وهذا تمثيل وتقريب للأفهام، و إلا فخزائن الله - تعالى - لا تنقص نقصا ما، والبحر ينقص منه بقدر ما يلتصق بالإبرة من الماء إن لصق، وكيف وخزائنه في قول كن، (**يا عبادي إنما هي**) أي الأمور التي تجزون بها (**أعمالكم**) الاختيارية الصادرة بعد التكليف المتعلق بها التكليف (**أحصيها**) أضبطها (**لكم**) بعلمي وملائكتي الحفظة، (**ثم أوفيكم إياها**) أي

أعطيكم جزاءها يوم القيامة وافية من غير نقصان في الخيرات، ولا زيادة في السيئات، **(فمن وجد)** في أعماله **(خيرًا)** ووفق له **(فليحمد الله)** الذي قدر له ذلك وأراد له، وسهله له وجعله سببا للثواب، ولا يحمدن نفسه، فإنها أحقر من أن تقدر على شيء **(ومن وجد غير ذلك)** أي الشر والسوء، **(فلا يلومن)** على حصوله إلا نفسه الأمارة بالسوء، لأن الجليل لا يسأل عما يفعل ووظيفة العبد أن ينسب الخير إلى سيده، والسوء إلى نفسه تأدبا معه، وإن كان هو الذي قدر السوء وأراده. وهذا الحديث من أجل الأحاديث، ينبغي حفظه والتأمل فيه حق التأمل، فإن فيه من الفوائد ما لا تحصر. رواه مسلم رحمه الله[1].

* * *

(١) المصدر المذكور: كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، الحديث: (٢٥٧٧) وانظر شرحه بتوسع في جامع العلوم والحكم: ٢ / ٥ -٣٣.

الحديث الخامس والعشرون

(فضل الله تعالى وسعة رحمته)

عن أبي ذر رضي الله عنه: (أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: (**أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة**، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: **أرأيتم لو وضعها في الحرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**) رواه مسلم.

الحديث الخامس والعشرون: عن أبي ذر رضي الله عنه: (أن

أناسا- ناسا- من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذين كانوا أحرص الناس على الخير (قالوا:) متنافسين غير حاسدين- غير متحاسدين- للنبي صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله ، ذهب أهل) أصحاب (الدثور) الأموال (بالأجور) الكاملة ولم نحصل منها إلا ما هو أدون منها (يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم) أي: يأتون العبادة البدنية كما نأتيها، فاستوينا في أجورها، (ويتصدقون) في مرضاة الله تعالى (بفضول أموالهم) بما فضل منهم، ويستزيدون بذلك أجورا علينا، ونحن نريد أن نساويهم في ذلك، فقال:قال صلى الله عليه وسلم: **(أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به)** أي قد جعل لكم ما تحصلون به ثواب الصدقة، فإذا فعلتم ذلك ساويتموهم في الأجور **(إن بكل تسبيحة)** أي سبحان الله **(صدقة)**ثوابًا يقوم مقام ثواب الصدقة (و) لكم **(بكل تكبيرة)** تكبرون الله بها **(صدقة، وكل تحميدة)** تحمدون الله بها **(صدقة، وكل تهليلة)** أي:

لا إلـه إلا الله (صـدقة) تـصدقون بهـا عـلى أنفـسكم، (**وأمـر بالمعروف**) الشرعي عند تركه، أو خوف تركه (**صدقة**) تصدقون بها على المأمور.

(**ونهي عن منكر**) شرعًا عنـد ارتكابـه، أو خـوف ارتكابـه (**صدقة**)تصدقون بها على من تنكرون عليـه حيـث تمنعونـه عـن السوء، لـئلا يبـتلى ببلائـه(**وفي بـضع**) جمـاع (**أحـدكم**) زوجتـه وجاريته بنية صالحة (**صدقة**) فإذا فعلتم- ذلك- ما تقدم ساويتم أهل الدثور في الأجور (قالوا تعجبًا: يا رسول الله، أيأتي) أيقـضي (أحدنا شهوته) من زوجته وجاريته (ويكون له فيها) في قـضائها (أجر) قال إزالة لتعجبهم وتقريبا لأفهامهم: (**أرأيـتم**) أخـبروني (**لو وضعها في الحرام**) أي لو قـضى شـهوته مـن الحـرام بالزنـا و اللواطة(**أكان عليه وزر**) في ذلك -الأمر-، أم لا؟- قالوا: نعـم، أي فيه وزر (فقال صلى الله عليه وسلم : **فكذلك**) فكـما لـه وزر في قضاء شهوته من الحرام(**إذا وضعها**) قضاها (**في الحلال كان له**

أجر). رواه مسلم رحمه الله[1].

ومن فوائد الجماع الحلال إعفاف المجامع نفسه، وموطوأته من السوء، والتسبب؛ لوجود من يذكر الله تعالى والتعرض للشكر على نعمة الجماع عند ذوقها.

* * *

(١) المصدر المذكور: كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، الحديث رقم: (١٠٠٦) وانظر النووي على مسلم: ٧/ ٩١، ٩٢ وراجع جامع العلوم والحكم: ٢/ ٣٤-٥١.

الحديث السادس والعشرون

(الإصلاح بين الناس والعدل فيهم)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة**) رواه البخاري ومسلم.

الحديث السادس والعشرون: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**كل سلامى**) بضم- السين -المهملة وتخفيف اللام، الأنملة، أوكل عظم مجوف، أو المفصل، وأريد هنا جميع مفاصل الجسد، وهي ثلاثمائة وستون

كما في حديث مسلم [1]. (**من الناس**) المكلفين (**عليه**) ذكر- وتذكير- الضمير نظرا إلى أن السلامى بمعنى المفصل أو العضو (**صدقة**) يتصدق بها شكرا لمن أعطاه هذه السلامى وسلمها من العيوب والآفات والأمراض (**كل يوم تطلع فيه الشمس**) وذكر هذه الصفة لدفع إيهام أن يراد من اليوم مطلق الوقت، (**يعدل- تعدل-**) عدل الإنسان (**بين الاثنين**) بالحق (**صدقة**)قائمة مقام الصدقة مؤدية شكر النعم، (ويعين-وتعين- الرجل) مثلا(**في دابته فيحمله- فتحمله- عليها**) صدقة(**أو يرفع- أو ترفع- عليها -له-متاعه صدقة**). (**والكلمة الطيبة**) يذكر الله بها أو ينفع بها أحدا من خلق الله (**صدقة، وبكل خطوة يخطوها-تخطوها- إلى مواضع الصلاة**) لها (**صدقة**) وكذلك الخطوات إلى كل خير (**ويميط**) ويزيل (**الأذى**) ما يؤذي المارين (**عن الطريق صدقة**)

---

(١) المصدر المذكور: كتاب الزكاة، باب(٥٢) الحديث ١٠٠٧.

والمؤمن الصادق إذا قصد هذه الصدقات شكرا لما أنعم عليه تتيسر له كل يوم بالسهولة غالبا، رواه الشيخان رحمهما الله[1].

* * *

(١) أخرجه البخاري في أربعة مواضع متفرقة عن أبي هريرة رضي الله عنه وانظر مثلا: كتاب المغازي والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، (٢٩٨٩) و كتاب الجهاد، باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر (٢٨٩١) وطرف منه في كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم (٢٧٠٧) وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (١٠٠٩) وانظر: شرحه في جامع العلوم والحكم: (٢ / ٥٢ - ٧٦).

الحديث السابع والعشرون

(البر والإثم)

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس**) رواه مسلم

وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (**جئت تسأل عن البر والإثم؟** قلت: نعم. فقال: (**استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك**). حديث حسن رويناه في مسندي الإمامين: أحمد بن حنبل، والدارمي بإسناد حسن.

الحديث السابع والعشرون: عن النواس، بفتح النون وتشديد الواو، بن سمعان، بفتح السين وكسرها والكسر أشهر

بن خالد الكلابي، له صحبة رضي الله عنه [1].

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**البر**) معظمه (**حسن الخلق**) مع الخلق من غير خروج فيه من الحق، أو البر كله حسن المعاملة مع الله تعالى ومع خلقه، (**والإثم ما حاك**) تردد (**في النفس**) في القلب (**وكرهت**) دينا (**أن يطلع عليه الناس**) كأنه صلى الله عليه وسلم علم أن قلبه صاف، يضطرب عند إرادة الإثم ويطمئن عند إرادة غيره، فجعل -صلى الله عليه وسلم- ذلك قاعدة له مميزة بين الخير والضير، أو أراد أن القلب الصافي عن أدناس الأوزار يضطرب عند إرادتها. وليس لأحد أن يرتكب الحرام ويترك المأمور، ويقول: قلبي لا يضطرب من ذلك، فلو كان ذنبا لاضطرب. رواه مسلم [2].

---

(١) انظر: ترجمته في الإصابة ٣ / ٥٧٩ وذكره في الطبقات الكبرى(٧ / ٣٠٠).

(٢) المصدر المذكور: كتاب البر والصلة، باب تفسير البر والإثم، وله فيه أنه أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة، وفيه النواس بن سمعان الأنصاري، الحديث رقم: (٢٥٥٣، ٢٥٥٤).

وعن وابصة بن معبد بن عتبة الجهني، قبره بالرقة رضي الله عنه [1]. قال – (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: قبل أن أخبره) بمقصودي إظهارًا للمعجزة، وزيادة لإيقاني، وإيماني، (**جئت تسأل عن البر**) ما هو؟ (قلت: نعم) جئت أسأل عنه، (فقال: **استفت قلبك**) وعوّل على ما يقع فيه، (**البر ما اطمأنت**) سكنت (**إليه النفس، واطمأن إليه القلب**) الطاهر عن الأدناس، فما اطمأن إليه قلبك فافعله، فإنه بر (**والإثم ما حاك**)اضطرب (في النفس **وتردد في الصدر**) ولم ينشرح له، فما حاك في قلبك فاتركه. (**وإن أفتاك الناس**) ببرية ما حاك في صدرك، وإثمية ما اطمأن إليه قلبك (**وأفتوك**)بغير دليل شرعي، فلا تقلدهم فيه، لأني أعطيتك قاعدة تميز بها بين البر والإثم.

---

(١) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى: ٧/ ٣٣١ والإصابة ٣/ ٦٢٦ والاستيعاب على هامش الإصابة: ٣/ ٦٤١.

رواه أحمد[1]. والد ارمي بإسناد حسن [2].

الأمور ثلاثة: أمر ظاهر بريته، فلا يترك، وإن حاك في الصدر. وأمر ظاهر إثميته، فلا يرتكب، وإن اطمأن إليه القلب. وأمر مشتبه حاله، فذاك الذي يستفتى فيه القلب النقي عن أقذار الأوزار، فأنه يطمئن إلى الخير وينفر عن الضير. والله أعلم.

* * *

(١) رواه الإمام أحمد كاملا، انظر الفتح الرباني ١٩ / ٣٣، ٣٤ وخرج النووي رحمه الله هذين الحديثين في رياض الصالحين متتابعين كما صنع في الأربعين هنا وقال في هذا الحديث الأخير: (حديث حسن، رواه أحمد والد ارمي في مسنديهما) ١ / ٥٠٥.

(٢) انظر: مسند الدار مي، الحديث رقم: (٢٥٣٣).

الحديث الثامن والعشرون

(لزوم السنة واجتناب البدع)

عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فأوصنا، قال: (**أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**). رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

الحديث الثامن والعشرون: عن أبي نجيح العرباض بن سارية السلمي، كان من أهل الصفة، وهو أحد البكائين، وكان

يقول: إنه رابع الإسلام رضي الله عنه [1].

(قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت) خافت ورقت (منها) لأجلها (القلوب وذرفت) سالت منها لسماعها دموع (العيون)؛ لأنها خرجت من مشكاة النبوة، وقلب نقي ولسان تقي ووقعت على قلوب صافية عن الأرجاس، مشاهدة لمحصي الأنفاس،(فقلنا: يا رسول الله، كأنها) كأن هذه الموعظة البليغة (موعظة مودع) أحبابه وأصحابه، وهو- صلى الله عليه وسلم- لا يترك في موعظته ما يراه خيرا لأصحابه- ومن بعدهم- (فأوصنا) بما هو نافع- أنفع- لنا في الدارين، (قال: **أوصيكم بتقوى الله**) بأن تتقوه ما استطعتم بفعل ما يقرب إليه، وترك ما يبعد عنه في السر والعلن، والتقوى خير الزاد للمعاد وسبب الأكرمية عند رب العباد، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (**والسمع**) لأقوال ولاة الأمور

---

(١) راجع ترجمته المختصرة في الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٨٩ وسير أعلام النبلاء: ٣/ ٤١٩-٤٢٢.

(**والطاعة**) لهم في غير الإثم، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (**وإن تأمر عليكم عبد**) مملوك متغلبا أو نائبا عن الخليفة (**فاسمعوا له وأطيعوه**) فإن الإطاعة إذا أمر بغير الإثم في الحقيقة لله الذي أمر بإطاعته لا له، (**وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا**) في أمر الدين حتى يصير الناس ثلاثة وسبعين فرقة، يكفر بعضهم بعضا، أو يبدعون، أو يفسقون، ويتعصب كل طائفة لما تذهب إليه، وتقاتل على ذلك. وفي أمر الإمارة حتى يكونوا خلفاء مختلفة، وأمراء متفرقة،كل يدعي أن الحق معه مع أن أكثر أمورهم الظلم والبغي، فإذا كان الأمر كذلك (**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين**) من الأئمة المتبعين والعلماء الراسخين (**من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**) بالذال المعجمة أي الأنياب أي استمسكوا بها أشد الاستمساك، ولا تتركوها أبدا، إذا أراد أهل السوء منكم تركها، فإن النجاة فيها، والهدى بحذافيره في التعلق بأذيالها،(**وإياكم ومحدثات الأمور**) أي احفظوا أنفسكم عن الوقوع في البدعات عملا،

واعتقادا، (**فإن كل بدعة**) في الدين (**ضلالة**) عن الصراط المستقيم بقدرها، ومعرفة السنن النبوية وما وافقها من أهم المهمات ليؤخذ بها، لأنها سفينة النجاة، ومعرفة البدعات من أوكد الأمور ؛ ليحترز عنها، لأنها سبب الهلاك، ومن لم يعرف- الخير من - الشر يقع فيه. وأكثر الناس عن ذلك غافلون، فللسنن السنية تاركون، وللبدع القبيحة فاعلون، إنا لله وإنا إليه راجعون ما أعظم هذه المصيبة في الدين- اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم -. رواه أبوداوود [1] والترمذي -رحمهما الله-[2] وقال: حديث- حسن- صحيح.

* * *

(١) المصدر المذكور: كتاب السنة، باب لزوم السنة، الحديث رقم: (٤٦٠٧) ٥ / ١٣، ١٤.

(٢) المصدر المذكور: أبواب العلم، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، الحديث رقم: (٢٨١٥) وانظر تحفة الأحوذي: (٧ / ٣٦٥، ٣٦٦)، وانظر شرحه بتوسع في جامع العلوم الحكم: ٢ / ٩٧ _ ١٢٥.

الحديث التاسع والعشرون

(أبواب الخير ومسالك الهدى)

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: (**لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**).

ثم قال: (**ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جُنَّة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل**، ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ – حتى بلغ – يَعْمَلُونَ ﴾ ثم قال: (**ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه**) قلت: بلى، يا رسول الله. قال: (**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد**).ثم قال: (**ألا أخبرك بملاك**

ذلك كله) فقلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: (**كف عليك هذا**). قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: (**ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم – أو قال: على مناخرهم– إلا حصائد ألسنتهم**). رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

الحديث التاسع والعشرون: (عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أخبرني بعمل) إذا عملته (يدخلني الجنة)، أي يكون ذلك العمل سببًا لدخول الجنة، أو يدخلني الله تعالى لأجله الجنة، (**ويباعدني من النار**)، ومعرفة مثل هذا من أهم الأمور، (قال) والله (**لقد سألت عن**) أمر (**عظيم**) الشأن والمقدار، لأن ما يوجب الفوز بالجنان والنجاة عن النيران، لشيء عظيم، أو عن أمر ثقيل، لأن موجب ما تقدم أمر صعب، أو عن أمر صعب بيانه، لأن لما يوجب الظفر بأجلّ النعيم والخلاص عن الجحيم لعرضا عريضا، وشرحا طويلا، (**وإنه ليسير**) لسهل

تحصيله أو بيانه (**على من يسره الله عليه**)، لأن العسير بتيسيره يصير يسيرا سهلا، (تعبد الله) الذي لا يستحق العبادة غيره، بإتيان مأموراته،وترك منهياته ولا تشرك به شيئا من الأشياء، وأخلصه في العبادة، (**وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**، ثم قال: **ألا أدلك**) يا معاذ (**على أبواب الخير**) من فتحها فتح على نفسه خيرًا كثيرًا: (**الصوم**) المقبول فرضه ونفله (**جنة**) ترس عن الأوزار، أو – بعد- عن النار، (**والصدقة**) الطيبة الحلال الخالصة لله تعالى (**تطفئ الخطيئة**) التي توجب النار (**كما يطفئ الماء النار**) من أطفأ الخطيئة بما يطفؤها من التوبة والاستغفار والحسنات سلم من شرها، وإلا أحرقت أربابها، ومن أعظم ما يطفؤها الصدقة (**وصلاة الرجل**) يريد التهجد (**في جوف الليل**) دأب الأخيار، ولها ثواب جليل المقدار، (ثم تلا آية تدل على فضلها ، وهي : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾. حتى بلغ قوله: ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ أي: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا

رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[1]. (ثم قال: **ألا أخبرك برأس الأمر**) أي أمر الدين (**وعموده وذروة سنامه**) وهو – وهي في - أعلا الجمل (قلت: بلى) أخبرني بذلك يا رسول الله. (قال: **رأس الأمر الإسلام**) أي التكلم بما يوجب الدخول في الدين والخروج عن الكفر مع تصديق القلب، فإنه الرأس وما سواه تبع له، (**وعموده الصلاة**) فمن أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين (**وذروة سنامه الجهاد**) مع أهل الكفر والبدع والمعاصي، قولا، وفعلا، ونية، فمن جاهد فقد رفع الدين وأعلاه، (ثم قال: **ألا أخبرك بملاك**) بما تملك به ذلك المذكور (كله، قلت: بلى) أخبرني به يا رسول الله (فأخذ بلسانه) الشريف، فقال :(**كف**) احبس (**عليك هذا**) أي احفظ لسانك الذي من جنس لساني هذا عما لا يعني، وأعمله فيما يعني، فمن فعل ذلك وفق للخير وعصم من

(١) سورة السجدة، الآية: (١٦).

الضير، (قلت:) تعجبًا (يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال:(**ثكلتك**) فقدتك (**أمك يا معاذ**) هذه كلمة تقال عند العتاب والتأديب، (**وهل يكب**) يقلب (الناس) غالبا (**في النار على وجوههم** - أو قال - **على مناخرهم**) أنوفهم (**إلا حصائد ألسنتهم**) شبه ما يتكلم به اللسان – الإنسان - بالزرع المحصود بالمنجل، فكما أن المنجل يقطع، ولا يميز بين الرطب واليابس، والجيد والرديء، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من القبيح والحسن. والحاصل أن من لم يحفظ لسانه عن السوء، أوجب له دخول النار، وهو أضر الأعضاء على الإنسان. الله العاصم –وهو العاصم الحافظ-. رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح[1].

(١) المصدر المذكور: أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، الحديث رقم: (٢٧٤٩) وانظر تحفة الأحوذي: ٧ / ٣٠٣-٣٠٦ وراجع شرحه في جامع العلوم والحكم:٢ / ١٢٦ -١٤٥.

الحديث الثلاثون

(حدود الله تعالى وحرماته)

عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدّ حدودًا فلا تعتدوها، وحرَّم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء – رحمة لكم غير نسيان – فلا تبحثوا عنها**) حديث حسن رواه الدار قطني وغيره.

الحديث الثلاثون: عن أبي ثعلبة الخشني جر ثوم بن ناشر بنون وشين معجمة، بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، مات في الشام في خلافة معاوية رضي الله عنه ، وقيل في خلافة عبد الملك سنة خمس وسبعين رضي الله عنه [1] عن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) انظر ترجمته والاختلاف في اسمه واسم أبيه وتاريخ وفاته في الاستيعاب مع الإصابة: ٤ / ٢٧ باب الثاء. والإصابة: ٤ / ٢٩، ٣٠.

وسلم قال: **إن الله**) العليم الحكيم (**فرض**) أوجب (**فرائض**) في الأموال والأبدان، منها ما يتعلق به- بالله-، ومنها ما يتعلق بخلقه، (فلا تضيعوها) بل أدّوها كما يحب ويرضى، لأن الآمر جليل، جبار يلزم طاعته حكيم لم يفرض إلا لحكم، وفوائد، فأتوها لتفوزوا بثوابها، (**وحدَّ**) في الفرائض وغيرها (حدودا) مقادير معينة، (**فلا تعتدوها**)؛ لأن الله لا يحب المعتدين، بل قفوا عندها. إذ وظيفة العبيد الوقوف عند حدود الملك المجيد، وليس لهم التجاوز- منها-، لأنه ينافي العبودية. (**وحرم أشياء فلا تنتهكوها**) فلا ترتكبوها؛ لأن المحرم رب قهار يجب ترك ما حرم، حكيم لا يحرم إلا ما فيه مضار ومفاسد، فقوا أنفسكم عنها كيلا تبتلوا بوبالها، فإن وبالها شديد، (**وسكت عن**) تحريم (**أشياء**) أو بيان أحكامها (**رحمة لكم**)، لأن في ذلك تخفيفا عليكم، (**غير نسيان لها**)، فإنه منزه عنه، (**فلا تبحثوا عنها**)، ولا تسألوا عن حكمها، بل اتركوها على ما كان، لأن في البحث سوء

أدب مع الله تعالى وتسبب لجر شدة، وليست وظيفة العباد إلا المشي على مقتضى حكم إله البلاد، حديث حسن، رواه الدار قطني وغيره – رحمهم الله – [1]. والله أعلم.

* * *

(١) المصدر المذكور: ٤ / ١٨٤ وانظر شرحه في جامع العلوم والحكم: ٢ / ١٤٦ – ١٧٣.

الحديث الحادي والثلاثون

(من ثمرات الزهد وحقيقته)

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، دلّني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس. فقال: **(ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس)** حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة.

الحديث الحادي والثلاثون: عن أبي العباس، سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجى الساعدي رضي الله عنه، مات بالمدينة سنة ثمان وثمانين [1].

(قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، دلني على عمل) جليل المقدار (إذا عملته) وأخذت

---

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء والمصادر التي ذكرها: ٣/ ٤٢٢ -٤٢٤ والإصابة ٢ / ٨٨.

به (أحبني الله تعالى) وحبه العبد هو الفوز الأكبر، (وأحبني الناس)، وحبهم لله من أجل المقاصد، لما يترتب عليه من الفوائد، (فقال: صلى الله عليه وسلم: **ازهد**) كن زاهداً (في الدنيا) بقلبك، ولا تأخذ منها إلا قدر الضرورة، وأنزلها في فؤادك منزلها الذي جعله ربها لها، وهي أنها مبغوضة عنده ملعونة لديه، لا تعدل عنده جناح بعوضة، ولذا جعلها سجناً لأحبائه وجنة لأعدائه (**يحبك الله**)، فمن رام تحصيل حبه تعالى ولم يخرج حب الدنيا من قلبه ولم ينزلها منزلها ولم يحقرها، فقد رام المحال، وكيف يحب الرب الجليل عبدًا متنجسًا بنجاسة ما لعنه وأبغضه، وللإنسان على نفسه بصيرة ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾[1]. وكل ما شغلك عن مولاك فهو دنياك، (**وازهد**) بقلبك وقالبك فيما (**عند الناس**) الذين جبلوا على حب الدنيا حبا شديدًا، والبخل بما عندهم وكراهة السؤال مما في أيديهم، (**يحبك الناس**)، لأن من زهد في محبوبهم وتركه لهم وأعرض عنه إعراضًا صادقًا أحبوه، وبذلوا له

(١) يشير إلى الآية: (١٦) من سورة القيامة.

ما عندهم، ومن طمع في محبوبهم أبغضوه، وأذلوه، ولم يعطوه مما في أيديهم إلا كرهاً.

فالفائز من فاز بالزهد في الدنيا الدنية، اللهم أخرج حبها من قلوبنا. رواه ابن ماجه وغيره [1]. (بأسانيد حسنة)[2] بأسانيد جيدة [3].

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها

فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها[4]

---

(١) المصدر المذكور: كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، الحديث رقم: (١٤٠٢) ٢ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤ وانظره بحاشية السندي ٢ / ٥٢٣ - ٥٢٤، وانظر شرحه في جامع العلوم والحكم ٢ / ١٧٤ - ٢١١.

(٢) كذا في عدد من النسخ من قول الإمام النووي رحمه الله تعالى.

(٣) كذا في هذه المخطوطة التي هي الأصل هنا.

(٤) قال ابن رجب: وما أحسن قول بعض السلف في وصف الدنيا وأهلها، وحكى البيتين، راجع جامع العلوم والحكم: ٢ / ٢١١.

الحديث الثاني والثلاثون

(نفي الضرر في الإسلام)

عن أبي سعيد سعد بن سنان الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**لا ضرر ولا ضرار**) حديث حسن، رواه ابن ماجه والدار قطني وغيرهما مسنداً. ورواه مالك في الموطأ مرسلاً: عن عمرو بن يحي، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم. فأسقط أبا سعيد. وله طرق يقوي بعضها بعضاً.

الحديث الثاني والثلاثون: عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري، الأنصاري الخزرجي، هو من أفقه الصحابة، وأعلمهم بالحديث مات بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين، ودفن بالبقيع[1].

---

(١)انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٦٨ – ١٧٢ والإصابة ٢ / ٣٥ والاستيعاب بهامشه ٢ / ٤٧.

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **لا ضرر**)، أي لا يجوز للمكلف أن يضر شيئاً من خلق الله تعالى، لا قولاً، ولا عملاً، ولا بغير ذلك، لأن من ضر ضر، (**ولا ضرار**) ولا ينبغي له أن يقابل بالضرر من ضرّه ؛ لأن مقابلة الضر بالضر ينافي الكمال، والله يحب العفو والمسامحة، ومقابلة الضر بمثله في بعض المواضع حرام، وفي بعضها مباح.

حديث حسن، رواه ابن ماجه وغيره [1] رواه ابن ماجه والدار قطني وغيرهما مسنداً ورواه مالك رحمه الله في الموطأ مرسلاً.

---

(١) المصدر المذكور: كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، الحديث رقم: (٢٣٤١) وانظر شرح الحافظ بن عبد البر له في التمهيد ٢٠ / ١٥٧ -١٦٢. وفي غير هذه المخطوطة: (حديث حسن، رواه ابن ماجه والدار قطني وغيرهما مسنداً، ورواه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحي، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا فأسقط أبا سعيد وله طرق يقوى بعضها ببعض).

الحديث الثالث والثلاثون

(أسس القضاء في الإسلام)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم، ولكن البيّنة على المدعي، واليمين على من أنكر**) حديث حسن، رواه البيهقي وغيره هكذا، وبعضه في الصحيحين.

الحديث الثالث والثلاثون: (عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **لو يعطى**) على بناء المفعول (**الناس**) أي لو يقضى ويحكم لهم (**بدعواهم**) فقط (**لادعى رجال أموال قوم ودماءهم**) كذباً لما جبلوا على الطغيان والفساد والعداوة. وترتب على ذلك فساد كبير- كثير-، (**لكن البينة**) المعتبرة شرعاً (**على المدعي**) فإن أقامها قضي له (**واليمين**

على من أنكر) الدعوى، وهو المدعى عليه، إذا عجز المدعي عن البينة، وأراد تحليف المدعى عليه، فإن حلف فقد خلص ذمته، وإلا لزمه ما يدعيه المدعي، وفي شرع الحكم هكذا فوائد علية ومحاسن جلية- الحديث- حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين [1]

* * *

(١) راجع شرح الحافظ ابن رجب له في جامع العلوم والحكم: ٢ / ٢١٢ -٢٣٥ .

الحديث الرابع والثلاثون

(إزالة المنكر فريضة إسلامية)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**). رواه مسلم.

الحديث الرابع والثلاثون: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه،(قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**من رأى منكم**) يا معشر المكلفين (**منكرًا**)شيئاً أنكره الشرع ومنع عنه ومعرفة المنكر ومراتبه ومراتب الإنكار عنه يحتاج إلى علم كثير (**فليغيره بيده**) إن كان مما يمكن تغييره باليد غيرة لله تعالى، وقياما لحقه، (**فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع**) إنكاره بلسانه لعجزه (**فبقلبه**)، فلينكره بقلبه، وليكرهه كراهة شديدة من حيث

إن فيه مخالفة رب الأرباب، (**وذلك**) الرجل الذي لا يقدر إلا على الإنكار بالقلب أضعف أهل الإيمان إيمانا، حيث لم يمكنه ربه- جل وعلا- من وظائف أرباب الكمال، وقد زيد في بعض الروايات: (**وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان**)[1]. ولا يتأتى الإنكار كما ينبغي إلا ممن عرف الله حق المعرفة، وعلم حقه الجليل، وأحبه بصميم قلبه، ورأى أن الأمر كله بيده - سبحانه وتعالى-،ولم يبال بما سواه، فهذا الذي إذا رأى محبوبه يعصى ويخالف حكمه يقوم غيرة له، وتقربًا إليه وينكر على المخالف كائنًا من كان، ويجتهد في إبطال المنكر اجتهادًا يقدر عليه، ولا يهون على المحب الصادق مخالفة حكم محبوبه، ولا يصبر على رؤيته ولا يحب أهله، وهذا مقام وعر- صعب- لا يفوز به إلا قوم يحبهم الله ويحبونه- اللهم اجعلنا منهم -، ولا يخافون في الله

---

(١) انظر: رواية ابن مسعود لهذا الحديث في نفس الكتاب الآتي والباب المذكور رقم: (٥٠)وانظر شرحه في جامع العلوم والحكم ٢ / ٢٥٦ _ ٢٧٢.

لومة لائم، منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي زماننا هذا ذهبت الغيرة لله من قلوب العباد وصار المنكر معروفًا والمعروف منكرًا، ومن كان باكيًا فليبك على هذه المصيبة. رواه مسلم [1].

❊ ❊ ❊

(١) المصدر المذكور: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، الحديث رقم: (٤٩).

الحديث الخامس والثلاثون

(أخوة الإسلام وحقوق المسلم)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كلّ المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**) رواه مسلم.

الحديث الخامس والثلاثون: عن أبي هريرة رضي الله عنه، (قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لا تحاسدوا**) لا يتمنى بعضكم زوال نعمة بعض، لأن ذلك يوجب الاعتراض على الله فيما قسّم بحكمته وقضى، ويثير العداوة والغيبة والنميمة، ويوقع

صاحبه في الهم والغم، فالحاسد معذب بحسده، والمحسود منعم بنعمة ربه، **(ولا تباغضوا)** ولا يبغض بعضكم بعضًا، ولا تفعلوا ما يوجب التباغض، فإنه يترتب عليه مفاسد جمة في الدنيا ووبال في العقبى- في الآخرة- **(ولا تناجشوا)** ولا ينجش بعضكم لبعض، والنجش: في اللغة الخديعة، وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في المعروض للبيع ليضر غيره ويخدعه، وهو حرام، **(ولا تدابروا)** ولا يعرض بعضكم عن بعض، بل ليقبل بعضكم إلى بعض بوجوه مستبشرة، وقلوب- منورة خالية- عن الحقد والعداوة مطهرة، وألسنة حلوة، (ولا يبع بعضكم على بيع بعض) بأن يقول أحدكم لمن ساوم بائعًا متاعه، وتراكنا: أنا أبيع منك مثل ما تريد بأرخص الثمن، أو يقول لمن أراد بيع متاعه من رجل وتراكنا: أنا أشتري منك بأغلى الثمن وكل ذلك ينافي أخوة الإسلام، إذ المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، **(وكونوا عباد الله)** أي عاملوا مع الله تعالى معاملة العبودية الصرفة، بأن تأخذوا

مأمورا ته وتدعوا منهياته، وتقفوا عند حدوده، وتحببوا إليه بما يوجب حبه، وتبعدوا من غضبه بترك ما يوجبه، **(إخوانا)** وليعامل بعضكم مع بعض معاملة الأخوة الصادقة، بأن يريد له من الخير ما يريد لنفسه، ويكره له من السوء ما يكره لنفسه، ولا يكون الإنسان هكذا إلا إذا ذهبت عنه النفسانية، وغلب – وغلبت – عليه النسبة الربانية – هو الموفق – ، **(المسلم أخو المسلم)** بأخوة الإسلام، ومراعاتها أوكد من أخوة الإنسان – الأنساب –، **(لا يظلمه)** بنفسه بوجه ما، **(ولا يخذله)** أي لا يترك نصره إن رآه مظلومًا،**(ولا يكذّبه)** من التكذيب، أي لا ينسبه إلى الكذب إذا صدق في كلامه،أومن الكذب أي لا يتكلم معه بكذب، **(ولا يحقره)** – أي– ولا يعظم نفسه عليه – أصلاً–، أصل **(التقوى)** الذي يوجب الكرامة عند الله تعالى على قدر مراتبها كائن **(هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ)** أي يكفيه **(من الشر)** إن كان طالبه **(أن يحقر)** تحقيره **(أخاه**

المسلم) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1] والتقوى أمر مبطن، لا يطلع عليه،كما ينبغي إلا الله العلاّم الغيوب، فكم من دني في الظاهر عند الله من المكرمين،وكم من علي عند الناس عنده من المهانين، فينبغي للعاقل أن لا يحقر عبيد ربه، بل يرى نفسه أحقر من كل أحد، فإن قلت، كيف يمكن أن يرى نفسه أحقر من أهل البدع والعصيان والكفران؟ مع أن الله أكرمه بالسنة والطاعة والإيمان، وأهانهم بأضدادها، قلت: يحتمل أن الله يجعل المبتدع سنيا، والعاصي مطيعا، والكافر مسلما، ويرزقهم حسن الخاتمة، ويرزق هذا سوء الخاتمة، ويقلبه من الخير إلى الضير – اللهم ارزقنا حسن الخاتمة بفضلك–، لأن الملك ملكه والخلق خلقه، والقلوب في يديه، والأمر- كله - إليه، ألا ترى كيف طرد إبليس من أهله الأعلين، وجعله أسفل السافلين، (**كل المسلم**) أي المسلم بجميع

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٣).

ما يتعلق به (**على المسلم حرام دمه**) قتله من غير حق شرعي حرام عليه، وأخذ ماله بغير الحق حرام عليه والتكلم في عرضه من غير مجوز شرعي حرام عليه.

قد ترك غالب الخلق العمل به، فكم من أنفس تقتل ظلمًا، وأموال تؤخذ طغيانًا وغصبًا، وأعراض تهتك عدوانًا، الله الحافظ - والمعين - رواه مسلم [1].

* * *

(١) المصدر المذكور، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، الحديث رقم: (٢٥٦٤)وانظر شرحه في جامع العلوم والحكم: ٢ / ٢٧٣ - ٣٠٢.

الحديث السادس والثلاثون

(جوامع الخير)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه).

رواه بهذا اللفظ مسلم.

الحديث السادس والثلاثون: عن أبي هريرة رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم(قال: **من نفّس**) من أزال بطريق مباح، (**عن مؤمن**)، وكذا مؤمنة،(**كربة**)، شدة ينبغي إزالتها عنه، (**من كرب الدنيا**)، وكربها أصغر وأحقر بالنسبة إلى كرب الآخرة، (نفّس) أزال، (**الله عنه كربة**) عظيمة، (**من كرب يوم القيامة**) الذي كربه أدهى وأمرّ، جازاه التنفيس بالتنفيس جزاء وفاقًا، (**ومن يسر**) سهّل (**على معسر**) بكل وجه مباح أمكن، (**يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا**) عيبه الذي ينبغي ستره، أو عورته، أو بدنه، (**ستره**) عيوبه أو عورته، أو بدنه، (**الله في الدنيا والآخرة والله**) القادر على كل شيء، (**في عون**) إعانة (**العبد ما كان**) مدة كون (**العبد في عون أخيه**) – المسلم– في الإسلام. فكونوا في عون إخوانكم، ليكون الله في عونكم، وعونه أعلا وأجل، ومن كان في عونه مولاه كفاه أمر دنياه وأخراه، (**ومن سلك طريقا يلتمس**) يطلب، (**فيه علمًا**) شرعيًا، لينفع به نفسه وعباد الله تعالى، (**سهل الله له به طريقًا إلى الجنة**)

يوم القيامة، فيدخلها بالسهولة، أو أرشده في الدنيا إلى سبيل الهداية والطاعة الموصلتين إلى الجنة، (**وما اجتمع قوم**) مسلمون مخلصون، (**في بيت من بيوت الله**) كالمساجد والمدارس والربط ونحوها، (**يتلون كتاب الله**) الجليل حق تلاوته تقربًا إليه، (**ويتدارسونه**) ويتذاكرون علومه أو يقرؤونه بالمناوبة، (**بينهم إلا نزلت عليهم السكينة**) مخلوق من مخلوقات الله ينزل على الذاكرين يحصل به في قلوبهم السكون والاطمئنان والحضور، (**وغشيتهم الرحمة**) الربانية، (**وحفّتهم**)، وأحاطت بهم (**الملائكة**) المكرمون تعظيمًا، ونعم الإحاطة أحاطتهم، (**وذكرهم الله**) الجليلُ (**فيمن عنده**) من الملائكة الكرام بأحسن المحامد، ونعم الذاكر ونعم المذكور لهم، ولو لم يكن للذاكرين جزاء إلا هذا لكفاهم - لكفا بهم- شرفًا وكيف ولهم ما تقر به العيون، (**ومن بطّأ**) قصّر (**به عمله**) بتساهل- بتساهله- عن الحسنات وانهماكه في السيئات عن الوصول إلى الدرجات التي لا تنال إلا بالأعمال،

(لم يسرع) لم يوصله (نسبه) الجليل، إليها، لأنها مراتب لا تحصل بالانتساب- بالأنساب- وإنما تنال بالاجتهاد في طاعة رب الأرباب، والعاقل من سابق إليها بالأعمال، والأحمق من أراد وصولها بمجرد الآمال، قال الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]. رواه مسلم[2].

* * *

(١) سورة الزخرف، الآية: (٧٢).

(٢) المصدر المذكور: كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، الحديث رقم: (٢٦٩٩) وانظر شرحه في جامع العلوم والحكم: ٢ / ٣٠٣- ٣٣٤.

الحديث السابع والثلاثون

(عدل الله تعالى وفضله وقدرته)

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: (**إن الله -عز وجل- كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك: فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله سيّئة واحدة**). رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف.

فانظر يا أخي وفقنا الله وإياك إلى عظيم لطف الله تعالى وتأمل هذه الألفاظ.

الحديث السابع والثلاثون: عن ابن عباس رضي الله عنهما

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل من الأحاديث القدسية قال: (**إن الله**) العليم (**كتب الحسنات والسيئات**) قررهما وقدرهما وقدر جزاءهما(**ثم بيّن ذلك**) الذي كتبه، (**فمن همّ بحسنة**) هما جازمًا صادقًا (**فلم يعملها**) لعذر من الأعذار، (**كتبها الله عنده حسنة كاملة**) من غير مضاعفة ؛ لأن الجزم على الخير طاعة قلبية، وكأن هذا مخصص لقوله تعالى:

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [1]، وقوله (**عنده**) إشارة إلى الاعتناء بها، وقوله: (**كاملة**) للتوكيد وشدة الاعتناء، (**وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده**) اعتناء بصاحبها وتشريفًا له: (**عشر حسنات، إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة**) كما نص- عز وجل- على ذلك في القرآن – العزيز- (**وإن هم بسيئة فلم يعملها**) خوفا وحياء من الله تعالى مع القدرة عليها (**كتبها الله عنده حسنة كاملة**) أكدها بكاملة دفعًا لما يتوهم أن السيئة كيف

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٦٠).

تكتب حسنة، ثم إن السيئة تركها من خوف الله، لا قصدها.

(وإن همّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة)، من غير زيادة، فما أكرم هذا الكريم يجازي على الحسنة بأضعاف مضاعفة، وعلى السيئة بالقصاص،أو يعامل معاملة المسامحة. رواه الشيخان. (١)

* * *

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب من همّ بحسنة أو سيئة، الحديث رقم: (٦٤٩١) ومسلم، كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب،الحديث رقم: (١٢٨) وانظر شرحه في فتح الباري: ١١ / ٣٢٣-٣٢٩، وجامع العلوم والحكم: ٢ / ٣٣٥-٣٥٤.

الحديث الثامن والثلاثون

(وسائل القرب من الله تعالى ونيل محبته)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**). رواه البخاري.

الحديث الثامن والثلاثون: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إن الله**) قال: (**من عادى لي وليًا**)- أي عاداه لكونه وليه كما يدل عليه لي- (**فقد**

آذنته) أعلمته (**بالحرب**) معي فليستعد لذلك ؛ لأن من عادى أولياء الله- لكونهم الأولياء- فقد عاداه، ومن عاداه فقد حاربه، ومن حاربه يحاربه، وهذا كلام صادر- صدر- من كمال الغضب على من عادى أولياء الله تعالى، وولاية الإيمان شاملة لكل مؤمن، فالحذر الحذر عن معاداته، لأن له ربا جليلاً يقوم بثأره، ويعاقب عدوه بناره، (**وما تقرب إلي عبدي**) الذي أمرته بالتقرب إلى رضاي ورحمتي وبينت له طريق ذلك (**بشيء**) من المقربات (**أحب إلى مما افترضته- افترضت- عليه**) في المال والبدن، فإن تقربه به أحب إلي من غيره، فينبغي للعبد الاهتمام والاعتناء بأدائه كما يحب مولاه ويرضاه.من لم يحكم الأصول لم يفز بالوصول. (**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل**) الزائدة على الفرائض (**حتى أحبه**) حبًا لا أغضب عليه بعده، (**فإذا أحببته**) كشفت عنه حجب الأسباب وأشهدته في المسببات تصرف رب

الأرباب، وأظهرت له عن حقائق الأمور، وأخلصته- وخلصته - لنفسي،- اللهم اجعلنا منهم - فإذا كان كذلك، (**كنت سمعه الذي يسمع به**)فلا يسمع شيئا إلا بي، ولي، (**وبصره الذي يبصر به**)، فلا يبصر شيئًا إلا بي ولي، (**ويده التي يبطش بها**) يأخذ بها، فلا يأخذ شيئًا إلا بي، ولي، ومني، (**ورجله التي يمشي بها**)، فلا يمشي- بها- إلى شيء إلا بي، ولي. والحاصل أنه يصير كله لله، فلا يرى شيئصا إلا منه ولا يفعل شيئًا إلا له ولا تظنن- تظن- من هذا اتحاد الخالق والمخلوق، أوّ حلوله فيه، كما يظنه الجاهلون تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ؛ لأن الخلق خلق، والخالق خالق ، وبينهما أمر فارق، فمن اعتقد الاتحاد والحلول فقد خاب وخسر- وكفر-، (**وإن سألني**) من أمور الدارين- الدين- (**لأعطينه**) سؤله، (**ولئن استعاذني**) من السوء (**لأعيذنه**) منه. فهنيئا لمن تقرب إلى مولاه، وتبتل عما سواه فكفاه عما عداه. رواه

البخاري- رحمه الله- [1].

عجبا للعباد يأمرهم سيدهم أن يتقربوا إليه، فيبعدون عنه ، ويأمرهم أن يتحببوا إليه، فيتبغضون لديه، والله الموفق.

* * *

(١) المصدر المذكور: كتاب الرقاق، باب التواضع، الحديث رقم: (٦٥٠٢)، وانظر شرحه في فتح الباري: ١١ / ٣٤٠-٣٤٧، وجامع العلوم و الحكم: ٢ / ٣٥٥-٣٨٩، وراجع تتمة الحديث في الموضعين.

الحديث التاسع والثلاثون

(رفع الحرج في الإسلام)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله تجاوز لي عن أمتي: الخطأ، والنسيان،وما استكرهوا عليه**). حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما.

الحديث التاسع والثلاثون: عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله**) الذي أعطاني ما لم يعط أحدًا غيري من الكرامات، (**تجاوز**)تشريفًا (**لي عن أمتي**)التي أجابتني بالإيمان(**الخطأ**) وهو أن يقصد بفعله شيئًا فيصادف غير ما قصد، (**والنسيان وما استكرهوا عليه**) أي: ما فعلوه من السيئات خطأ أو نسيانًا، أو إكراهًا معتبرًا شرعًا، فلا

يؤاخذهم به يوم القيامة تفضلاً منه وتكرمًا، وإجلالاً لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم رواه ابن ماجه [1]، والبيهقي [2]، وغيرهما [3].

* * *

(١) المصدر المذكور: كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، الحديث رقم: (٢٠٤٥) وانظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه: ١ / ٦٣٠ وانظر جامع العلوم والحكم ٢ / ٣٩٠-٤١٠.

(٢) المصدر المذكور: ٧ / ٣٥٦.

(٣) وانظر: الدار قطني: ٤ / ١٧٠-١٧١.

الحديث الأربعون

(اغتنام الدنيا للفوز بالآخرة)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: (**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**) وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك). رواه البخاري.

الحديث الأربعون: عن ابْن عمر رضي الله عنهما قال: (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) لأتوجه إليه بقلبي وقالبي وأخذ منه ما يلقيه إلي بالإقبال التام، لأن ما أراد إلقاءه أمر عظيم الشأن، (فقال- صلى الله عليه وسلم-: **كن في**) هذه (**الدنيا**) الفانية عن قريب التي خلقها باريها ليتزود منها للآخرة، لا للركون إليها والاشتغال بلذاتها، (**كأنك غريب**) مسافر في غير

وطنك، لأن وطنك الأصلي الآخرة، ولا تتعلق بها- منها- إلا بقدر الضرورة كتعلق المسافر بما في غير وطنه، (أو) بل كن (عابر سبيل) مار طريق وهو أكثر انقطاعًا عمّا لا يتعلق بمقصده وتزود لآخرتك،ولا تغفل عنها في عمرك، فإن العاقل النبيه من سعى في هذه الدار لزاد المعاد، وأعرض عما سواه وسوف تقرعينه حين يرى فائدة زاده يوم لا ينفع إلا ما - قد- قدم، وإن الغبي السفيه من انهمك في لذات هذه الفانية، وأعرض عن زاد الباقية، وسوف يعلم سوء عاقبته حين يعض الظالم على يديه ويندم، (وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت) يا ابن آدم، (فلا تنتظر الصباح)، لعلك تموت قبل أن تدركه، فاجتهد في المساء بفعل الأخيار واجتنب فيه عمل الأشرار، وتب عن الأوزار، ولا تسوف ذلك إلى الصباح، فإنه موهوم، (وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء)، لأن الأمر أعجل من ذلك – فلا تؤخره- (وخذ من صحتك) التي هي أوان فعل الخيرات منها (لمرضك) الذي

يضعفك عنها، (ومن حياتك لموتك) فإنك لا تنتفع عند حلوله إلا بما قدمت من الحسنات.

والآخذون من الدنيا مختلفوا الأحوال، كقوم وردوا مكانًا فيه صناديق مقفلة، فحمل كل منهم ما اشتهاه، ثم ارتحلوا منه، ونزلوا مكانًا في قرية – ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر- ففتحوا صناديقهم، فمنهم من وجد صندوقه مملوءًا من اللآلىء والجواهر والفضة والذهب وكان ثم نعم- وتلك نعم- لا تحصل إلا بما في صندوقه، فحصل بها تلك النعم العالية وسعد بما حمل أشدّ السعادة، وفرح به أشد الفرحة، ومنهم من وجد صندوقه مملوءًا من الأثمان النفيسة والأحجار الخسيسة، وحيات وعقارب وسم قاتل، ففرح بالأثمان التي يحصل بها تلك النعم بقدرها، وندم على الأحجار حيث لم تنفع شيئًا واغتم بالحيات والعقارب حيث ابتلي بلدغها، ومنهم من

وجد صندوقه مملوءًا من الحيات والعقارب والسم القاتل، وأنواع من المؤذيات، فاغتم لذلك غمًا شديدًا وندم ندامة لم يندمها أحد، فالأول: مثال من عمل بطاعة الله تعالى، ولم يخلطها بالمعصية وجوزي عليها جنة عالية ورضا الرب الكريم ورؤيته - اللهم اجعلنا منهم -، وهي ألذّ النعم، فبماذا يفرح؟ هل يفرح بما أعطي من أعلى النعم وقرة الأعين، أو بما عصم مما ابتلي رفقاؤه من النقم وأشد- وشدة- المحن،والثاني: مثال من خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا وعبثا، فجوزي بصالحه ثوابا جليلا ففرح بذلك وجوزي بسيئه سوءًا فاغتم لذلك غماّ ووجد العبث عبثا فندم على حمله ندمًا، والثالث مثال من عصى مولاه واتّبع الشيطان واتخذ إلهه هواه فجوزي على ذلك عقابًا أبديًا وعذابًا سرمديًا-اللهم لا تجعلنا منهم يا أرحم الراحمين يا ذا الفضل العظيم -، وغضب عليه سيده وألم غضبه أشد من ألم الجحيم،

فعلى ماذا يغتم؟ هل يغتم على ما ابتلي به من النقم أو على ما فاته من أجل النعم قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[1]. أي: ولا ينتفع بها الغافلون الجاهلون. رواه البخاري[2].

* * *

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٤٣).

(٢)المصدر المذكور:كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل) الحديث رقم: (٦٤١٦) وانظر: شرحه في جامع العلوم والحكم: ٢ / ٤١١ – ٤٣٠.

الحديث الحادي والأربعون

(اتباع شرع الله تعالى عماد الإيمان)

عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**). حديث صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

الحديث الحادي والأربعون: عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، القرشي السهمي، الزاهد العابد المكثر من الحديث، الجامع بين العلم بالتوراة والفرقان،وغيرهما، مات بمصر، وقيل: بمكة، وقيل: بالطائف، وقيل: بفلسطين- في خمس وستين- عن ثنتين وسبعين سنة [1].

---

(١) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى: ٤ / ١٩٧ -٢٠٣ وسير أعلام النبلاء: ٣/ ٧٩ -٩٤.

(قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لا يؤمن أحدكم**) يا أيها المكلفون بالإيمان، (**حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**) من الله تعالى، وهذا الكون-وهذا يكون- على ثلاث مراتب:

الأولى:أن يعتقد المكلف أن ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وخير محض، وهذه مرتبة لا يصلح -يصح الإيمان إلا بها، ولكن لا يحفظ نفسه عن القصور في الطاعة والوقوع في المعصية، وهذا حال غالب أهل الإيمان.

والثانية: أن يعتقد ما تقدم، ويحفظ نفسه عن المخالفة مع منازعتها إليها، وأهل هذه قليلٌ.

والثالثة: أن يعتقد ما مرّ، وتصير نفسه مطاوعة لما جاء به غير نازعة إلى الخلاف، ولا تجد حرجًا ولا ثقلاً مما جاء به – صلى الله عليه وسلم – على خلاف هواها، بل تصيّر - يصير- هواها موافقًا لما جاء به، ومثل هذا أعز من الكبريت الأحمر، وهذا هو المحمدي الذي إذا ثبت عنده قول حبيبه _ صلى الله عليه وسلم

- أو فعله المحكمان انشرح بهما صدره، وأخذ بهما بأعظم الرضا والسرور. واختلط ذلك بقلبه وقالبه، فلو اجتمع من بين أقطار الأرض على أن يصدوه عن قول محبوبه وفعله لما تركهما، ولم يبال بخلاف أحد كائنًا من كان. آه، أين هؤلاء المحمديون في زماننا هذا؟ اللهم اجعل سنة حبيبك محمد - صلى الله عليه وسلم - أحب إلينا من أرواحنا وأنفسنا.

حديث صحيح رُوِّيناه على بناء المفعول في كتاب الحجة في اتباع المحجة في عقيدة أهل السنة. تأليف: أبي القاسم بن إسماعيل بن فضل بإسناد صحيح [1].

* * *

(١) انظر: ما جاء في هذا الحديث في شرح السنة للبغوي ١ / ٢١٣ وجامع العلوم والحكم ٢ / ٤٣١ - ٤٣٩.

الحديث الثاني والأربعون

(سعة مغفرة الله عز وجل)

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (قال الله تعالى: **يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي . يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك . يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا، لأتيتك بقرابها مغفرة**) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

الحديث الثاني والأربعون:- كأن المصنف زاد حديثين على أربعين- الأربعين- زيادة للخير إذ زيادته مطلوبة[1] - عن أنس

---

(١) وردت هذه الجملة في هذا الشرح ولعلها من باب بيان كون الزيادة على الأربعين حديثا التي اشترطها النووي هي منه لا من غيره. والذي في جامع العلوم والحكم: ٢ / ٤٦٢ (فهذا آخر ما ذكره الشيخ رحمه الله من الأحاديث، ونحن بعون الله ومشيئته نذكر تتمة الخمسين حديثا....).

رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **قال الله**) الكريم الرؤوف الرحيم، (**يا ابن آدم**) ما ألذ هذا النداء، (**إنك ما دعوتني**) أن أغفر ذنبك (**ورجوتني**) في غفران عصيانك، (**غفرت**) لك ذنوبك، لأني أجيب دعوة الداع، ولا أخيب الراجي فيّ(**ما كان منك**) منك من الذنوب، (**ولا أبالي**) بمغفرتها ولا بكثرتها، لأني لا أتضرر بالمعصية، ولا أنتفع بالطاعة، وأنا عند ظن عبدي بي ووسعت رحمتي كل شيء، (**يا ابن آدم**) الخطاء (**لو بلغت ذنوبك عنان السماء**) بفتح العين، ما ظهر لك من السماء أي لو قدرت ذنوبك أجساما فملأت الأرضَ والفضاء حتى وصلت السماء (**ثم استغفرتني**) بالندم والإقلاع والقضا فيما يقضى ورد المظالم إلى أهلها (**غفرت لك**) ذنوبك، (**يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا**) بضم القاف وكسرها والضم أشهر، ما يقارب ملأها، وقيل: ما يملؤها، وهو أشبه؛لأن الكلام في سياق المبالغة، (**ثم أتيتني لا تشرك بي شيئًا**)

لأني لا أغفر الكفر أبدًا (**لأتيتك بقرابها مغفرة**)[1].

رواه الترمذي رحمه الله وقال: حديث حسن صحيح؛ لأن المغفرة على قدر المعصية، فما أكرم ربنا الكريم ! هو إله عظيم كبير جليل يعصيه عبد خسيس حقير ذليل فيناديه إلى جنابه ويدعوه إلى بابه ويرغّبه في الرجوع إليه، فإذا تاب إليه توبة نصوحًا غفر ذنبه وطهر عن أقذاره -الأقذار- قلبه، وأحبه، وإن مات مسلمًا غير تائب فإن فتح له باب الفضل عفا عنه وجازاه جزاء جميلاً، وإن عامل معه معاملة العدل عاقبه بقدر ذنبه ثم أدخله دار كرامته وأفاض عليه من نعمته ربنا اغفر- لنا - ذنوبنا وطهر عن

---

(١) في غير هذه المخطوطة: (رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)و أنظره في سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، الحديث رقم: (٣٧٧٢) وانظر شرحه في جامع العلوم والحكم ٢ / ٤٤٠ - ٤٦٢.

ما سواك قلوبنا وارض عنا، فإنه مطلوبنا، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

مؤلف هذه الحروف: محمد حياة السندي المدني، ما كان من صواب فمن الله وله الحمد عليه، وما كان من خطأ فمن شؤم نفسي، أسأله العفو عنه آمين، وكان الفراغ من نسخ هذه الأحاديث الشريفة وشرحها بعد صلاة العصر يوم الاثنين حادي عشر مضى من شهر شوال المبارك، أول أشهر الحج سنة ألف ومائة وأربعة وأربعين.

وأقول أنا المحقق: محمد بن محمد أحمدُ بن محمد المختار بن المصطف بن محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأمسمي الشنقيطي، غفر الله لي ولوالدي ولمشايخي ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم عامة -كان الفراغ من نسخ هذه المخطوطة المباركة

والشرح اللطيف في ضحى يوم الخميس الموافق للسابع عشر من شهر شوال المبارك أول أشهر الحج لعام ألف وأربعمائة وأربعة وعشرين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة.

* * *

أهم مراجع التحقيق

(١)- الإصابة في تمييز الصحابة،تأليف الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني، دار العلوم الحديثة، وبهامشه الاستيعاب للحافظ بن عبد البر النمري، ط١: ١٣٢٨ هـ

(٢)- تهذيب التهذيب، تأليف شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلاني، نشر دار الفكر، ط١ ١٤٠٤ هـ.

(٣)- جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تصنيف الإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، الشهير بابن رجب الحنبلي، تحقيق وتعليق: أبو معاذ، طارق بن عوض الله بن محمد، نشر دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط ١: ١٤١٥ هـ.

(٤)- سنن أبي داوود، تأليف الحافظ داوود بن سليمان بن الأشعث

السجستاني الأزدي، ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، نشر دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط١: ١٣٨٨ هـ.

(٥)- سنن ابن ماجة، تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث (بدون).

(٦)- سنن النسائي، تأليف الحافظ أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي، أبو عبد الرحمن، بشرح الإمام السيوطي، وحاشية الإمام السندي، دار الكتب العلمية، (بدون).

(٧)- سير أعلام النبلاء، تصنيف الحافظ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور: بشار بن عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٢/ ١٤١٩ هـ.

(٨)- صحيح البخاري،تصنيف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتني به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، ط١: ١٤١٩ هـ.

(٩)- صحيح مسلم، تأليف الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، نشر دار السلام للنشر والتوزيع، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١: ١٤١٩ هـ.

(١٠)- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ.

(١١)- الطبقات الكبرى، تأليف محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، المعروف بابن سعد، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١: ١٤١٠ هـ.

(١٢)- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تأليف الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بترقيم: محمد فؤاد

عبد الباقي، دار المعرفة بيروت، لبنان، وتصحيح محب الدين الخطيب والشيخ عبد العزيز بن باز.

(١٣)- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف: أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

* * *

الفهرس

مقدمة التحقيق ٥

حياة الشيخ محمد حياة السندي (رحمه الله تعالى)..... ١٠

الحديث الأول (إنما الأعمال بالنيات) ٣٥

بداية الشرح ٣٦

الحديث الثاني (الإسلام والإيمان والإحسان) ٤٠

الحديث الثالث (أركان الإسلام ودعائمه العظام) ٥٣

الحديث الرابع (أطوار خلق الإنسان وخاتمته)..... ٥٦

الحديث الخامس (إبطال المنكرات والبدع)..... ٦١

الحديث السادس (الحلال والحرام) ٦٥

الحديث السابع (الدين النصيحة)..... ٧٠

الحديث الثامن (حرمة المسلم)..... ٧٤

الحديث التاسع (الأخذ بالتيسير وترك التعسير)..... ٧٦

الحديث العاشر (الطيب الحلال شرط القبول) ٧٩

الحديث الحادي عشر (الأخذ باليقين والبعد عن الشبهات).....٨٣
الحديث الثاني عشر (الاشتغال بما يفيد).....٨٦
الحديث الثالث عشر (أخوة الإيمان والإسلام).....٨٨
الحديث الرابع عشر (حرمة دم المسلم).....٩٠
الحديث الخامس عشر (من خصال الإيمان القول الحسن ورعاية حق
الضيف والجار).....٩٢
الحديث السادس عشر (لا تغضب ولك الجنة).....٩٥
الحديث السابع عشر (عموم الإحسان).....٩٧
الحديث الثامن عشر (تقوى الله تعالى وحسن الخلق).....١٠٠
الحديث التاسع عشر (عون الله تعالى وحفظه وتأييده ونصره لمن حفظه)
.....١٠٤
الحديث العشرون (الحياء من الإيمان).....١١٠
الحديث الحادي والعشرون (الإيمان والاستقامة).....١١٣
الحديث الثاني والعشرون (طريق الجنة).....١١٥

الحديث الثالث والعشرون (كل خير صدقة) ١١٨
الحديث الرابع والعشرون (تحريم الظلم) ١٢٢
الحديث الخامس والعشرون (فضل الله تعالى وسعة رحمته) ١٢٩
الحديث السادس والعشرون (الإصلاح بين الناس والعدل فيهم) . ١٣٣
الحديث السابع والعشرون (البر والإثم) ١٣٦
الحديث الثامن والعشرون (لزوم السنة واجتناب البدع) ١٤٠
الحديث التاسع والعشرون (أبواب الخير ومسالك الهدى) ١٤٤
الحديث الثلاثون (حدود الله تعالى وحرماته) ١٤٩
الحديث الحادي والثلاثون (من ثمرات الزهد وحقيقته) ١٥٢
الحديث الثاني والثلاثون (نفي الضرر في الإسلام) ١٥٥
الحديث الثالث والثلاثون (أسس القضاء في الإسلام) ١٥٧
الحديث الرابع والثلاثون (إزالة المنكر فريضة إسلامية) ١٥٩
الحديث الخامس والثلاثون (أخوة الإسلام وحقوق المسلم) ١٦٢
الحديث السادس والثلاثون (جوامع الخير) ١٦٧

الحديث السابع والثلاثون (عدل الله تعالى وفضله وقدرته) ١٧١
الحديث الثامن والثلاثون (وسائل القرب من الله تعالى ونيل محبته) ١٧٤
الحديث التاسع والثلاثون (رفع الحرج في الإسلام) ١٧٨
الحديث الأربعون (اغتنام الدنيا للفوز بالآخرة) ١٨٠
الحديث الحادي والأربعون (اتباع شرع الله تعالى عماد الإيمان) ١٨٥
الحديث الثاني والأربعون (سعة مغفرة الله عز وجل) ١٨٨
أهم مراجع التحقيق ١٩٣
الفهرس ١٩٧

***